جامعـــة الأزهـــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

العلمانيون وتأريخية القرآن الكريم

دراسة نقدية

إعداد

د. حنان سياني أحمد الأمير

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الشريعة والقانون-جامعة جازان المملكة العربية السعودية.

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
I.S.S.N ٢٩٧٤-٤٦٦٠ و The Online ISSN ٢٩٧٤-٤٦٧٩

العلمانيون وتأريخية القرآن الكريم دراسة نقدية

حنان بنت سياني بن أحمد الأمير
قسم الدراسات الإسلامية- كلية الشريعة والقانون- جامعة جازان- المملكة العربية السعودية،
البريد الإلكتروني: hananamer٢٠١٨@gmail.com

ملخص البحث:

يبين هذا البحث موقف العلمانيين في العالم العربي من نصـــوص القرآن الكريم، والتنظير من خلال أســـاليبهم وأدواتهم إلى أطروحات تشـــكك في كتاب الله تعالى، وتدعو للقول بتاريخيته، وعدم قداســـته، ويمثل هذا التيار محمد أركون، ومحمد شـــحرور، وحامد نصر أبو زيد، ومحمد عابد الجابري، وغيرهم، وهدفهم هو هدم قداسة القرآن، ويشير البحث إلى مصـــطلح تأريخية النص من حيث نشـــأة القول به، والجذور التأريخية والفلســـفية، والأســـباب التي أدت إلى ظهوره، وتطوره وانتشـــاره، ويتحدث عن أبرز الأســـس التي قام عليها، واعتماد التأريخية على الأنســـنة بدل الألوهية، والعقل بدل الوحي، والدنيا بدلاً عن الآخرة، ويوضح البحث الأثر الخطير لذلك، وجهود العلماء المسلمين في المواجهة والدفاع عن الإسلام والرد على هذا الفكر الالحادي.

وقد اعتمدت في ذلك المنهج الاستقرائي والاستنباطي والوصفي والنقدي، فالاستقرائي: وذلك بتتبع الكتب المعنية بهذا الطرح وفي حدود هذه الدراسة ثم استنباط بعض ما فيها من تصور فيما يتعلق بموضوع البحث، والوصفي الذي لابد منه في إطار العرض والتنظير، والنقدي بعرض هذا الفكر على الدين الإسلامي، وثبت من نتائج هذه الدراسة ان التاريخية هي مصـــطلح حداثي، ووجه من أوجه العلمانية، وامتداد لها، ويتضـــمن فلســـفات غربية متعددة عبر القرون بعيدة عن الوحي الصـــحيح، اعتمدوا عليها، وانتهت بهم إلى القول بتاريخية النص الديني، وعدم قداســـته، وتطبيق التاريخية على القران الكريم كتطبيق الغرب للتاريخية على الكتاب المقدس مع الفارق الكبير.

وهذه الاسقاطات للفلسفة الغربية على النص الديني الاسلامي من خلال هذا المفهوم

دليل على التبعية العمياء المطلقة للغرب، وفي هذا البحث بيان لأعظم أثر للقول بتأريخية النص على المجتمع المسلم وضياع الهوية وظهور الالحاد، ويوصي البحث بضرورة التصدي لها، والنظر والتقويم والنقد لهذا التيار في مشروعة الالحادي، وإعادة النظر في مناهج التعليم، وتكاتف الجهود لكشف هذه الممارسات العبثية بنصوص الشرع المطهر، والأخذ على أيدي العابثين ومعطلي النصوص القرآنية من قبل المعنيين بالأمر.

الكلمات الافتتاحية: قداسة القرآن الكريم _العلمانيون العرب–تاريخية النص.

Secularists and the Historicity of the Qur'an: A Critical Study

Hanan Bint Siani Bin Ahmed Al-Amir
Department of Islamic Studies - Faculty of Sharia and Law - Jazan University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: hananamer٢٠١٨@gmail.com

Abstract:

This research explores the stance of Arab secularists towards the texts of the Qur'an. It examines their theories and methods, which aim to cast doubt on the Book of Allah, promoting the notion of its historicity and questioning its sanctity. This trend is represented by figures such as Mohammed Arkoun, Mohammed Shahrour, Nasr Hamid Abu Zayd, Mohammed Abed Al-Jabri, and others, whose ultimate goal is to undermine the sanctity of the Qur'an. The study addresses the concept of the historicity of the text, its origins, historical and philosophical roots, the reasons behind its emergence, its development, and proliferation. It highlights the foundational principles upon which this notion is based, including the preference for humanization over divinity, reason over revelation, and worldly matters over the hereafter. The study illustrates the grave consequences of these views and discusses the efforts of Muslim scholars in defending Islam and countering these atheistic ideas.

The research employs inductive, deductive, descriptive, and critical methodologies. The inductive method involves tracing relevant literature within the scope of this study and extracting relevant ideas related to the topic. The descriptive method is used to present and theorize these ideas, while the critical method evaluates them in light of Islamic teachings. The study concludes that historicity is a modern term and an extension of secularism. It draws from various Western philosophies across centuries that diverge from authentic revelation. These philosophies have led to claims of the historicity and lack of sanctity of religious texts, applying the concept of historicity to the Qur'an as the West did with the Bible, albeit with

significant differences.

This imposition of Western philosophical frameworks on the Islamic religious text reflects a blind and absolute imitation of the West. The research highlights the profound impact of claiming the historicity of the Qur'anic text on Muslim societies, including the erosion of identity and the rise of atheism. It calls for a concerted effort to confront these ideas, critically evaluate this atheistic trend, and reassess educational curricula. The study emphasizes the importance of exposing such subversive practices against sacred texts and holding accountable those who distort or disable Qur'anic texts.

Keywords: Sanctity of the Qur'an, Arab Secularists, Historicity of the Text..

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ٥٢﴾

صدق الله العظيم

الفرقان /٥٢

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد

خلق الله الناس في هذه الحياة وأرسل لهم الرسل لتردهم لفطرة الله التي فطر الناس عليها ، وأنزل لذلك الكتب التي هي كلامه سبحانه وهي رسائله إلى خلقه ليسيروا على ما أنزله فيها وجعلها سبحانه منهج حياة ، وكان آخرها القرآن الكريم الذي قد خصص لنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عامه، وقيد مطلقه ، وبين مجملة غاية البيان، وقد كانت من حكمة الله أن لبعض آياته مناسبات لنزولها بما لا ينفي استمرار الحكم المأخوذ منها على مر العصور والأزمان، وأما ما نسخ فقد نسخ بأمر الله تعالى ولحكمته سبحانه العظيمة التي لا يدركها عقل بشر إلا ما فتح الله به علينا منها .

وقد اقتضت مشيئة الله أن يكون القرآن الكريم آخر الكتب السماوية والباقية لقيام الساعة ولهذا تكفل الله بحفظه فلا تطوله أيدي التحريف مهما حاولت وحامت حوله إذ لايزال الشيطان بالخلق يجتالهم ويزين لهم الضلال فيميل من يميل إلى وساوسه، فيصدهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ، وقد كان له صولة وجولة مع نفر من أبناءنا ممن انفتحوا على الغرب وأعجبوا بفلسفات مفكريه القائمة على أنهم يستطيعون توظيف ذلك المخلوق المسمى العقل ، ليكون مشرعا من دون الخالق ، فعمدوا إلى نشر ذلك الفكر ، وواجهوا النص الديني الاسلامي بما واجه به فلاسفة التنوير النص الديني النصراني واليهودي، داعيين إلى تاريخية معاني وأحكام القرآن الكريم ومن هنا كان هذا البحث.

أهمية البحث وأسباب الاختيار:

١. موضوع متعلق بالقرآن الكريم فوجب دراسته والوقوف على المقصود منه
٢. حرص طائفة من مفكري هؤلاء الفئة على الدعوة إلى فكرهم والجهد لنشـــره ولذا تحتم علينا إضـــافة إلى معرفة ما يدعون إليه، أن يكون لنا دور في بيان الصـــواب تنبيها وإظهارا للحق ومنافحة عن القرآن الكريم.

أهداف البحث:

١. الكشف عن مفهوم تاريخية النص من خلال كتابات المفكرين الداعين إليه
٢. بيان الاسقاطات للفلسفة الغربية على النص الديني الاسلامي من خلال هذا المفهوم.
٣. توضيح أثر القول بتاريخية النص القرآني والقراءة الحديثة على الأمة الاسلامية.

موضوع البحث:

عالج هذا البحث مشـــكلة ومعضـــلة كبرى لدى التيار العلماني في تعامله مع القران الكريم من حيث التنظير والدعوة إلى أطروحات فيها تشـــكيك في كتاب الله ودعوة إلى تاريخيته وعدم قداسته.

حدود البحث:

العلمانيون في العالم العربي وموقفهم من القرآن الكريم من أمثال محمد أركون ومحمد شـحرور وحامد نصـر أبو زيد ومحمد عابد الجابري، وعلي حرب، وحسـن حنفي، وطيب التيزيني، وصادق النيهوم، وخليل عبد الكريم ومن على شاكلتهم.

مصطلحات البحث:

ذكرت بالهوامش المخصـــصـــة كل ما يمكن بيانه من المصـــطلحات الفلســـفية التي جاءت خلال البحث والتي من المهم التعريف بها.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي والاستنباطي والوصفي والنقدي كما هو الحال في مثل هذه الأبحاث العقائدية، فالاستقرائي: وذلك بتتبع الكتب المعنية بهذا الطرح وفي حدود هذه الدراسة ثم استنباط بعض ما فيها من تصور فيما يتعلق بموضوع البحث، والوصفي الذي لابد منه في إطار العرض والتنظير، والنقدي بعرض هذا الفكر على الدين الاسلامي.

عملي في البحث:

١. وضع الآيات بين قوسين وعزوها إلى سورها وخرجت الأحاديث.
٢. لا أذكر بيانات المرجع في الهوامش وخشية ازدحام الحواشي عدا أسماء الكتب المكررة، فإني أذكر اسم المؤلف.
٣. عرفت بأبرز المصطلحات والأعلام دون استقصاء لغير المشهور

أسئلة البحث:

يجيب هذ البحث عن أسئلة عديدة منها:

ما مفهوم تاريخية النص؟ ومن هم العلمانيون العرب؟ ما أسباب ظهور المصطلح وما الدوافع التي دعت إلى المناداة به والتنظير له؟ ماهي جذور هذا التوجه الإلحادي؟ ومن أبرز رجالات هذا التيار؟ وأهم مؤلفاتهم في ذلك؟ ما الأسس والمرتكزات التي بني عليها القول بتاريخية النص؟! ما آثار القول بتاريخية النص وماهي جهود العلماء المسلمين في الرد في ذلك؟ إلى غير ذلك من الأسئلة.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات أكاديمية متميزة في هذا الموضوع من أفضلها:

١. العلمانيون والقران الكريم تاريخية النص وهو رسالة دكتوراه ضخمة مطبوعة للدكتور احمد إدريس الطعان ٢٠٠٣م، يناقش هذا الكتاب الأطروحات للعلمانيين العرب ممن تناولوا النص القرآني ليثبتوا أن القرآن الكريم هو منتج من الواقع الذي

كان قبل أربعة عشر قرنا فهم يعيدون دعوى المستشرقين القديمة لم يخرجوا عنها، ويسيرون بنفس خطهم في الاستدلال وبتر النص والاعتماد على الشاذ من الاقوال.

٢. التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القران الكريم عرض ونقد، وقد كانت طبعته الأولى عام ١٤٢٩هـ، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير مطبوعة تقدمت بها الباحثة منى محمد الشافعي لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، وهي دراسة تأصيلية تحدثت فيها الباحثة عن التعريف بعلم التفسير وغاية العلماء من العناية بهذا العلم ومفهوم العلمانية وهدفهم من الخوض في التفسير وتحدثت عن دعوى تجديد علم التفسير وشبهاتهم حول القران وتفسيره وموقفهم من مناهج التفسير، ولكن من غير الممكن أن تشتمل هذه الدراسات على كل ما يتعلق بالموضوع، وتبقى إمكانية الكتابة فيه لعمقه وتشعبه، وتكمل الأبحاث بعضها بعضا .

وهناك كتب في ذات الباب وبعضها سابق لتلك الدراسات، ولكني رأيت الاكتفاء هنا بذكر الدراسات الأكاديمية.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة فيها أبرز النتائج والتوصيات، وفهرسي المراجع والمحتوى

أما التمهيد: فاشتمل على التعريف بالعلمانيين العرب ودلالة مفهوم تاريخية النص القرآني.

وأما المباحث فهي كالتالي:

المبحث الأول: نشأة القول بتأريخية النص القرآني، الجذور والأسباب والتطور

المطلب الأول: نشأة القول بتأريخية النص، الجذور والاسباب

المطلب الثاني: تطور القول بتاريخية النص في العالم العربي (مراحل التصريح به وانتشاره)

المبحث الثاني: أبرز القائلين بتأريخية النص القرآني، وأساليبهم وأدواتهم

المطلب الأول: التعريف بأبرز القائلين بتأريخية النص ومؤلفاتهم

المطلب الثاني: أساليب وأدوات القائلين بتأريخية النص

المبحث الثالث: أهداف الدعوة الى تأريخية النص وشواهد من كتاباتهم

المطلب الأول: أهداف الدعوة الى تأريخية النص

المطلب الثاني: شواهد من كتابات الداعين لتأريخية النص

المبحث الرابع: آثار القول بتأريخية النص وجهود العلماء في المواجهة

المطلب الأول: آثار انتشار تأريخية النص في العالم الاسلامي

المطلب الثاني: جهود العلماء المبذولة في مواجهة القائلين بتأريخية النص

الخاتمة: وعرضت فيها لأهم النتائج لهذا البحث والتوصيات

الفهارس: وتضمنت فهرسان هما: فهرس للمصادر وفهرس المراجع لمحتوى البحث تفصيلا

والله المستعان.

الباحثة

التمهيد

يجدر بنا قبل الدخول لهذا البحث أن نبين المصـــطلحات البارزة الواردة فيه، ببيانها لغة، وفي اصطلاح فلاسفة الغرب ومفكريهم، ولدى المقلدين لهم في العالم الاسلامي، وفي اصطلاح مفكري المسلمين المراقبين لمستجدات الساحة ونوازل العصر، وسأتطرق لدلالة هذه المفاهيم مفردة ومركبة، كما ســـأتطرق إلى بدايات تلك المصـــطلحات على وجه الاختصار لإعطاء صورة متكاملة عن تلك المصطلحات الحادثة.

أولا: التعريف بالعَلمانيين العرب:

العَلمانية لغة واصطلاحاً:

العلمانية لغة:

العَلمانية بفتح العين مشـــتقة من كلمة (عَلْم) بفتح العين وســـكون اللام، وهي مرادفة لكلمة عالَم، وقد اشـــتقت من الكلمة اليونانية (لاوس)، وتعني شـــعب أو رعاع، أي عكس الكهنة، ثم أطلقت على القضـايا الشـعبية(الدنيوية) بعكس الكهنوتية (الدينية)[١]، وعلى هذا فإن أصل العلمانية في اللغة العربية كما في اللغة الأجنبية من علم أي عالم[٢]

وكلمتنا العربية :(العَلمانية): هي ترجمة مســـتعارة من الســـريانية، لأن الســـريانية اشـــتقوها أولا في لغتهم ترجمة مســـتعارة من اليونانية أيضـــا، فالعلماني في الســـريانية هو الدنيوي، الدهري.[٣]

والجدير بالذكر ان الجذر الســـامي لكلمة :(ع ل م) يفيد في جميع اللغات الســـامية معاني (الدهر، الدنيا، العالم، الزمن اللامتناهي)، وفي الانجليزية العلمانية (Secularism)

---

(١) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، حرف العين، ٣٤٤

(٢) المعجم الفلسفي، مراد وهبه، باب العين، ٤٣٢

(٣) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، حرف العين، ٣٤٤

تعني في ترجمتها الصحيحة اللادينية أو الدنيوية(١)

أما العلمانية اصطلاحاً فهي إقامة الحياة على غير دين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم(٢)

وقيل هي نظام اخلاقي مستقل مؤسس على مبادئ من الخلق الطبيعي، مستقل عن المظهر الديني او الفوق طبيعي(٣)

ونظراً لكون العلمانية الغربية من أهم أسس القول بتاريخية النص وللخطأ الذي حدث في ترجمة هذا المصطلح إلى العربية رأيت ذكر تاريخ نشأتها في الغرب وملخص أسباب ذلك:

لقد استخدم لأول مرة مصطلح العلمانية في أوروبا في عام ١٦٤٨م ، في بداية ظهور الدولة القومية الحديثة (أي الدولة العلمانية) في إشارة إلى علمنة ممتلكات الكنيسة بمعنى نقلها إلى سلطات غير دينية أي لسلطة الدولة المدنية وفصل الدين (الكنيسة)عن الدولة(٤)

وقد اتسع المجال الدلالي للكلمة على يد جون هوليوك (١٨١٧_ ١٩٠٦م) الذي عرّف العلمانية بأنها: الإيمان بإمكانية إصلاح حال الإنسان من خلال الطرق المادية دون التصدي لقضية الإيمان سواء بالقبول او الرفض(٥)، ثم انطبق هذا التعريف حتى على الكون والأجرام السماوية عندما تفسر بصورة مادية بحتة بعيدا عن تدخل الدين في تفسيره

(١) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبه، حرف العين ،٣٤٤، ٣٤٥
(٢) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبه، حرف العين، ٣٤٦، ٣٤٧
(٣) العلمانيون والقرآن الكريم، ١٢٤
(٤) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، حرف العين، ٣٤٥، ٣٤٦، وانظر المعجم الفلسفي، مراد وهبه، باب العين، ٤٣٣
(٥) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، حرف العين، ٣٤٥

للكون ومكوناته(١)

وبناء على ما سبق، فإن هذا المصطلح لا علاقة له بالعِلم (بكسر العين) على الإطلاق، فالعِلم باللغة الإنجليزية يعني) Science)، والمذهب العلمي هو (Scientism)، أما كلمة العَلمانية فترجمتها باللغة الإنجليزية هي (Secularism) المشتقة من اللاتينية (Saeculum) وتعني العالم او الدنيا في مقابل الكنيسة(٢)

ومن المهم هنا ذكر أقسام العلمانية لأن بينهما فرقاً من جهة، ولظهور كليهما في المجتمع المسلم،(٣)وتنقسم العلمانية إلى قسمين جزئية، وشمولية.

العلمانية الجزئية: هي رؤية جزئية للواقع لا تتعامل مع الأبعاد الكلية والمعرفية لمفهوم العلمانية، وهي مرحلة أولى واستخدام اولي لهذا المصطلح، فهي هنا منحصرة في عزل الدين عن السياسة والاقتصاد فقط.(٤)

العلمانية الشاملة: هي رؤية شاملة للواقع تحاول بكل صرامة تحييد علاقة الدين والقيم المطلقة والغيبيات بكل مجالات الحياة، ويتفرع عن هذه الرؤية نظريات ترتكز على البعد المادي للكون وأن المعرفة المادية المصدر الوحيد للأخلاق.(٥)

والعلمانية الشاملة هي الأشد تطرفا والأعظم خطرا، وقد مرت بثلاث مراحل هي: مرحلة التحديث، ومرحلة الحداثة، ومرحلة ما بعد الحداثة(٦)

هم من العرب الذين أعجبوا بالعالم الغربي، وانبهروا بحضارته وتقدمه العلمي

---

(١) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، حرف العين، ٣٤٥

(٢) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبه، ٣٤٤، ٣٤٥.

(٣) معركة النص ،١٠٩ . ١٢٣ وما بعدها، ١٣٣.

(٤) انظر المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة، حرف العين، ٣٥١، ٣٥٢، والعلمانية والحداثة والعولمة، ١٠٨، ١٠٩

(٥) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة،٣٥١، ٣٥٢، والعلمانية والحداثة والعولمة، ١٠٨، ١٠٩

(٦) المعجم الفلسفي، مصطفى حسيبة،٣٥٢، ومعركة النص، ٢٣

المدهش، وفتنوا بمقولات فلسفة التنوير الغربي الوضعي المادي، فتبنت طائفة منهم جزءاً منها وأخذ آخرون بمقولات ذلك الفكر الغربي بالكامل(١)،وبمدلولاته الشاملة جميعها، ونقلوه إلى بلدانهم ظناً منهم أن تسريبه إلى بلاد المسلمين هو سبب رئيس ووحيد في التحول والتطور العلمي والتكنولوجي لبلادهم كما حدث في الغرب، ولم يكن ذلك منهم قناعات شخصية مجردة دون حرص على التمدد الفكري والتنفيذ، بل قد سعوا إلى نشره والدعوة إليه والإصرار على ذلك ولو كلف المرء استقراره وعمله و رزقه.(٢)

وأخطر الفريقين هم المقلدين للعلمانية الشمولية الغربية وهم المعنيين بهذا البحث ـــــ وسيأتي الحديث عن أبرزهم وأكثرهم خطرا وتأثيرا في العالم الإسلامي.

ثانيا: مفهوم تاريخية النص:

١ ـ مفهوم التاريخية:

وقبل تعريف مفهوم التاريخية، يجدر تعريف التاريخ لغة واصطلاحا

التاريخ لغة: تعريف الوقت، وتاريخ الشي وقته وغايته(٣)

وقد يكون التاريخ مقتصرا على ذكر الاخبار والوقائع الماضية، وقد يضيف إلى ذلك الاهتمام بنقد الوثائق والآثار فيكون انتقاديا ثم قد يهتم المؤرخ فيستخرج العبر ليتم بها فائدة الاقتداء فيكون أخلاقيا وإذا عني بأخبار الدولة كان سياسياً، وإذا تجاوز ذلك كله إلى الاهتمام بالأسباب، فيعلل الوقائع ويرجع الحوادث إلى ترتيبها الزمني وإلى أسبابها فيكون فلسفيا(٤)

---

(١) النص الإسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود، ٤

(٢) كما حدث لنصر أبو زيد حيث تسببت تصريحاته في فصله من عمله كأستاذ جامعي ونفيه، للاستزادة: انظر كتابه: صوت من المنفى.

(٣) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، باب التاء، ٢٢٧

(٤) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، باب التاء، ٢٢٧

التاريخ اصطلاحًا عند المعاصرين في الغرب والشرق:

هو العلم بما تعاقب على الشيء في الماضي من احوال مختلفة، مادية أو معنوية(١)

التاريخ في اصطلاح الفلاسفة الغرب قديماً:

لم يكن لكلمة تاريخ معنى واحد عند الفلاسفة منذ سقراط، إلى بيكون وكورنو، بل لكل فيلسوف مفهومه الخاص لهذه اللفظة(٢)، _ولن يهمنا كما أنه لن يفيدنا حصرها هنا_

مفهوم التاريخية:

التاريخية لغة: هذه اللفظة لم تحظ بتعريفات لغوية، ولم تستعمل إلا بعد ترجمتها من اللغات الاوروبية في القرن التاسع عشر الميلادي، وتأتي بمعنيين: إما تدل الياء في الكلمة على النسبة، أي وصف منسوب إلى التاريخ، أو بمعنى المصدر الصناعي، الذي هو أحد الأقيسة العربية التي أخذت بها المجامع اللغوية وتبويب صرفي حديث، ارتبط ظهوره بحركة الترجمة، وهو اطراد النسب بالياء إلى كل لفظ مصدرا كان أو اسما مشتقاً أو اسم عين أو حرفاً من أدوات الكلام، ويدل على خصائص التاريخ، أي التطور والتغير والحركة(٣)

---

(١) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، باب التاء، ٢٢٧ _ ٢٢٩

(٢) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، باب التاء، ٢٢٧ –٢٢٩

(٣) جامع الدروس العربية، ١٧٧، وإشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي، ١٠، والتاريخية، المفهوم وتوظيفات الحداثية، مرزوق العمري، مقالات في التاريخ، ص ٢: http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١،

وتاريخية النص (التاريخ والمفهوم) مقال للدكتور طارق الحمودي، بواسطة مجلة هوية بيرس ـ الخميس ٢٣ يوليو ٢٠١٥م، ٣-howiyapress.com/٩٧٠٠

مفهوم التاريخية في الاصطلاح الغربي:

التاريخية هي دراسة المواضيع والأحداث في بيئتها وضمن شروطها التاريخية(١).

وهي ذات دلالة أنثروبولوجية وضعية(٢)، تقضي بضرورة الارتباط بالمجال الثقافي والاجتماعي في بعده الوضعي المادي، فليس هناك حقيقة مطلقة ثابتة، إنما لكل زمان ومكان وحال حقائقه وقيمة، ولذا فإن تسميتها (حقائق) إنما هو نسبية وتجوَز، دال على عدم استقرارها على معنى معين(٣)

وقد كان أساسه الأول على انه بين الماضي والمستقبل وليس من أعلى إلى أسفل، فانتقل المحور من الرأسي إلى المحور الأفقي الإنساني(٤)

وقد مر مفهوم التاريخية في الفكر الغربي بمراحل انتهت إلى مبدأين: الأول: إنكار تدبير الله الخالق وتصريفه بل وإنكار وجوده الذي يشكل مركز ثبات الموضوع، والثاني: إنكار المبادئ الفطرية التي تشكل مركز ثبات الذات أمام الموضوع(٥) ، وكانت آخر مرحلة لتطور التاريخية هي مرحلة التاريخية الجديدة التي هي امتداد لتاريخية مدرسة الحوليات الفرنسية والتي طورت التاريخية الماركسية، وقد قامت على أساسين:

---

(١) التاريخية، المفهوم وتوظيفات الحداثية، مرزوق العمري، مقالات في التاريخ، ص ٤:
http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١

(٢) الوضعية تيار واسع الانتشار في الفلسفة في القرن ١٩م، وهي الفلسفة التي تقول ان المعرفة الحقيقية هي المعرفة العلمية فقط وتأتي من التأكيد الايجابي للنظريات من خلال المنهج العلمي الصارم، انظر: المعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، حرف الواو، ٦٩٢

(٣) انظر: تاريخية النص (التاريخ والمفهوم) مقال للدكتور طارق الحمودي، بواسطة مجلة هوية بيرس - الخميس ٢٣ يوليو ٢٠١٥م، howiyapress.com/٩٧٠٠-٣/

(٤) موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، ٨٦

(٥) موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، ١١٥

١.الأول وهو التصدي لمنهجية التاريخية الوضعية_ الفيلولوجية[١]والتي سادت حتى منتصف القرن العشرين وكانت المدرسة الاستشراقية قد تبنتها لسببين:

لكونها لم تعد تتوافق مع المفهوم الحداثي للتاريخية، ولأن الوثائق التاريخية التي كانت تعدها التاريخانية الوضعية أساسا المنهجي في استخلاص حقائق التاريخ لا يمكن استخلاص التاريخ الحقيقي منها.

٢.الثاني هو تطور منهجية التاريخية الماركسية الكلاسيكية وتوسيع دائرتها فقد كانت تختزل جدلية الفكر والواقع في العامل الاقتصادي إلى الماركسية الجديدة التي لا تهمل الأسطوري والرمزي والخيالي او الروحي في التأثير على تشكيل تجارب التاريخ الكبرى.[٢]

مفهوم التاريخية لدى العلمانيين العرب:

هو مصطلح وإشكال حداثي وضعه المفكرون الحداثيون العرب في مقابل المصطلح الأصل في اللغة اللاتينية Historicisme (التاريخية) ، وفي الاستعمالات المعاصرة لديهم ترد كلمة تاريخية بالمعاني التي تضمنتها اللغات الأوروبية ويستدل بها على ما يستدل بها عليه لدى مفكري الغرب[٣]، فقد تبنوها برمتها[٤]وإن تظاهر بعض من العلمانيين العرب وتوشح بالتدين تفادياً للسخط وردود الأفعال في مجتمعاتهم، وهي عندهم مذهب يقرر أن القوانين الاجتماعية تتصف بالنسبية التاريخية، وأن القانون من نتاج العقل

---

(١) الفيلولوجية هي: دراسة الكتب التاريخية في إطارها التاريخي الصحيح من دون ترجمة، المعجم الفلسفي، حرف الفاء، فريدريك نيتشه، سيرته الفلسفية، ٣٧٧

(٢) موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الاسلام، ١٢١، ١٢٢

(٣) انظر: إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي، ١٠، وتاريخية النص (التاريخ والمفهوم) مقال للدكتور طارق الحمودي، بواسطة مجلة هوية بيرس ـ الخميس ٢٣ يوليو ٢٠١٥م howiyapress.com/٩٧٠٠-٣

(٤) موقف الفكر الاحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، ١٢١، ١٢٢

البشري، وتعمم ذلك في الشرائع الإلهية أيضا"[١] بما في ذلك العقائد[٢]، وهي أحد أطراف الجدلية القديمة بين الوحي والحقيقة والتاريخ[٣] ، فالتاريخية هي معرفة الحقيقة في التاريخ، وهي فوق الإيديولوجيا التي تكرسها الانتماءات المذهبية أو الانتصارات الإعلامية، بل هي الوضع البشري المعيش الذي يمكننا من تجاوز التاريخ الإيديولوجي إلى التاريخ التطهيري[٤]وقيل هي تبيان تاريخية ما قدم نفسه على أساس أنه فوق التاريخ[٥]،ويقولون : الرؤية الجديدة للدين والعالم يمكن أن تنتصر على الرؤية القديمة حتى ولو كانت راسخة الجذور في العقلية الجماعية منذ مئات السنين ولكنها لن تنتصر الا بعد تفكيك العقلية القديمة واقتلاعها من جذورها عن طريق تبيان تاريخيتها ونزع القداسة عنها[٦] والتاريخية كما أنه مصطلح حديث في الغرب فهو أيضا حديث لدى الشرق، لأنهم أتباع .

مفهوم التاريخية في اصطلاح مفكري المسلمين:

هي مذهب وجودي[٧] هدمي يؤمن بنسبية المعارف والقوانين والأحداث والأفكار

---

(١) انظر: تاريخية النص (التاريخ والمفهوم) مقال للدكتور طارق الحمودي، بواسطة مجلة هوية بيرس ـ الخميس ٢٣ يوليو ـ ٢٠١٥م
howiyapress.com/٩٧٠٠-٣

(٢) النص الاسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود، ٤ – ٧

(٣) مجلة الأصالة الجزائرية التاريخية الثقافية، صدرت في الجزائر بين ١٩٧١ و١٩٨١م، تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، العدد ١٥، محمد أركون (مقال)، وانظر منزلة الحقيقة في نظرية المعرفة الدينية دراسة في مقاربة محمد أركون للعقل الإسلامي، ج٤٢، ١٢٧٠ وما بعدها.

(٤) التاريخية، المفهوم وتوظيفات الحداثية، مرزوق العمري، مقالات في التاريخ، ص ٥:
http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١

(٥) موقف الفكر الحداثي العربي من اصول الاستدلال في الاسلام،٨٥، ٨٦

(٦) موقف الفكر الحداثي العربي من اصول الاستدلال في الاسلام، ٨٦

(٧) تيار فلسفي يميل الى الحرية التامة، المعجم الفلسفي، جميل صليبا، باب الواو ٥٦٥٠

والقيم بكونها نتاجا خاصا لسياق وضعية تاريخية معينة(١).

٢ـ مفهوم النص

النص في اللغة: من نصصت الشيء حركته، ونص كل شيء منتهاه، وهو رفعك الشيء كنص الحديث، ونصصت ناقتي إذا رفعتها(٢) ، النص هو الرفع والكشف والاظهار، يقال نصت الظبية رأسها إذا رفعته وأظهرته(٣)وقيل هو الإسناد إلى الرئيس الأكبر (٤)

النص في اصطلاح علماء الأصول المسلمين:

هو المستغني بالتنزيل عن التأويل او هو الكلام الذي لا يحتمل تفسيرا أو تأويلا لأن ظاهره يغني عن كل ذلك، وهو الذي أبانه الله لخلقه نصا ظاهرا بينا(٥)، وقيل هو ما يقابل الاجماع والقياس(٦)

النص في اصطلاح فقهاء المسلمين: هو ما دل على حكم شرعي من الكتاب أو السنة(٧)

مفهوم النص في المعرفة اللسانية المعاصرة لدى فلاسفة الغرب والمقلدين:

مجموعة من الأحداث الكلامية ذات معنى وغرض تواصلي، تبدأ وجودها من مرسل

---

(١) انظر: تاريخية النص (التاريخ والمفهوم) مقال للدكتور طارق الحمودي، بواسطة مجلة هوية بيرس ـ الخميس ٢٣ يوليو ـ ٢٠١٥م،٣-٩٧٠٠/howiyapress.com

(٢) المحيط في اللغة، ج ٢، ٢١١

(٣) لسان العرب، باب الصاد، حرف النون، ٣٠٤.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون، حرف النون، ١٦٧٩.

(٥) الرسالة، ١٤، والإحكام في أصول الأحكام، ج٣، ٣٩١، والمستصفى من علم الأصول، ج١، ١٤

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون، حرف النون، ١٦٧٩

(٧) قرة العين لشرح ورقات إمام الحرمين، ج١، ٢٧، ولسان العرب، ج١٤.، باب الصاد، حرف النون، ٣٠٤.

للحديث اللغوي وتنتهي بمتلق له ومؤهلة لأن تكون خطاباً، أي أن توجه إلى شـــخص بعينه(١)

مفهوم تاريخية النص في اصطلاح العرب العلمانيين:

هو مفهوم نادى به طائفة من العلمانيين العرب نقلا حرفيا(٢) عن فلســـفة التنوير العلمانية المادية الوضـــعية ويعني: تاريخية معاني وأحكام القرآن الكريم باعتبارها معاني وأحكام تجاوزها الواقع الذي تطور ومر عليها الزمن(٣)وبناء على ذلك فإن القرآن عندهم هو نص مرتبط بسياقه.

والمتأمل لكتاباتهم يجد في ثناياها فكرة تاريخية النص القرآني بصـياغات شـتى والفاظ متعددة وبطرق مختلفة وتنتهي كلها لذات المقاصد والغايات(٤)والأخطر اشتمال أطروحاتهم على العقائد إضافة للأحكام والتشريعات(٥).

(١) مدخل إلى علم اللغة النصي، ١٢٣، وانظر: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ١٠٩

(٢) فكر حركة الاستنارة وتناقضاته، ٨

(٣) انظر: النص الاسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود، ٤

(٤) انظر: النص الاسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود، ٤

(٥) النص الاسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود، ٤ – ٧

المبحث الأول: تاريخية النص القرآني، الجذور والنشأة، والتطور

المطلب الأول: نشأة القول بتاريخية النص، الجذور، والأسباب

عندما نتحدث عن نشأة تاريخية النص لدى نخب من مثقفينا المتغربين أو العلمانيين العرب، تجدر الإشارة أولا إلى أنه لا يكون شيء في ملك الله إلا بإرادته الكونية ومشيئته تبارك وتعالى، لحكم عظيمة قد يظهر لنا بعضها، والافتراق سنة الله عزوجل الماضية في خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ (١)، وهي من الابتلاء العظيم الذي يميز الله به الخبيث من الطيب، والمتأمل في تأريخ أوروبا يجد أن العالم الغربي هو منشأ هذا الفكر وظهور مفهوم التاريخية وجميع المصطلحات الحداثية في العالم، فهو قد ظهر بعد ظهور العلمانية هناك والتي تسببت في نشوئها لديهم مجموعة من العوامل المعرفية الناجمة عن سياق حضاري معين لأسباب دينية، وتاريخية، وثقافية، واجتماعية، ثم انتقلت إلى المجتمع المسلم، كصورة مقلدة كما انتقلت فلسفات الفكر الغربي التي ظهرت بعد ذلك تباعاً(٢)

إذن، فإن فلسفة التاريخ لدى الغرب هو اصطلاح جديد، نشأ عندما تجلت الحاجة إليه بفعل التطور الذي عرفته العلوم الانسانية واستفحال نزعة الحداثة وما بعدها، ولم يظهر إلا في القرن التاسع عشر وتحديدا عام ١٨٧٢م بحسب قاموس لاروس في اللغة الفرنسية، وهو عصر الثورة بامتياز، لذا اعتبرت كلمة التاريخية إحدى المقولات التي ارتبطت بالتقدم كوصف للحضارة المادية، وقد يطلق عليه (تحليل الخطاب)، أو (تحليل النص)، أو(تفسير النص)، ويعد بعض العلماء فيكو(١٦٦٨_ ١٧٤٤) صاحب كتاب

(١) هود، ١١٨، ١١٩

(٢) وإن كان العلمانيون يرفضون ذلك ويرون أن العلمانية ظاهرة عالمية حتمية محسومة تسير في اتجاهها كل المجتمعات، وليس أنهم مقلدون للغرب فيها، انظر العلمانيون والقران الكريم، ١٢١.

العلم الجديد مؤسس هذا العلم الذي بلور مفهوم التاريخية، إلا ان مباحث فلسفة التاريخ ترجع إلى أقدم العصور منها كتاب (مدينة الله) للقديس أوغسطين، ومقدمة ابن خلدون، وكتاب الأمير لماكيافللي، وكتاب الجمهورية لجان بودن، وخطبة في التاريخ العام لبو سويه، والحكومة المدنية لجون لوك، وممن بحث بعد (فيكو) مونتسكيو، وفولتير، وهردر، وهيجل ثم أوغست كونت ،وجملة القول أن جميع الفلاسفة يبحثون عن القوانين العامة لتطور الأمم، فمنهم من يرجعه إلى الدين ومنهم من يرجعه إلى تأثير الرجال العظام، ومنهم من يرجعه إلى تأثير العوامل الاقتصادية، وتعتبر فلسفة التاريخ من الدراسات التي هيأت لظهور علم الاجتماع(١)

وكان من أهم مجالاتها المجال السياسي، والإيديولوجي، فمسألة المرجعيات إذن كانت لدى الغرب من المسائل الهامة وكانت من أبرز الإشكاليات التي ظهرت في طريق مفهوم التاريخية في العلمانية الغربية(٢) ثم (انتقلت بعد إلى الفضاء الفكري العربي دونما تحفظ من قبل العلمانيين العرب، بل بدأوا بتصدير الكتابات التي تتحدث عن التاريخية، كما أنها أصبحت أحد انشغالات الفكر العربي في الوقت الراهن بسبب تمثيلها في جدلية الدين والعلمانية أو الدين والحداثة، فتشكل إزائها موقف ما بين مؤيد ورافض)(٣)

---

(١) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، باب التاء، ٢٢٩، ٢٣٠، وانظر: إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي، ١٠، وانظر: تاريخية النص (التاريخ والمفهوم) مقال للدكتور طارق الحمودي، بواسطة مجلة هوية بيرس ـ الخميس ٢٣ يوليو ٢٠١٥م٣-٩٧٠٠/howiyapress.com ، والتاريخية: المفهوم وتوظيفاته الحداثية، مقالات في التاريخ، د. مرزوق العمري، ١، http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١

(٢) التاريخية، المفهوم وتوظيفات الحداثية، مرزوق العمري، مقالات في التاريخ، ص ١: http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١

(٣) التاريخية، المفهوم وتوظيفات الحداثية، مرزوق العمري، مقالات في التاريخ، بحث من ص ١، ٢: http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١

والجدير بالذكر هنا ان بعض العلمانيين العرب قد نسب جذور هذا الفكر إلى العهد المبكر للإسلام عندما ظهرت بعض المذاهب والفرق الإسلامية في عهد الخليفة الأموي المأمون ، فقالوا انه قد ظهرت فرق إسلامية تتنافس وتتصارع في سبيل امتلاك الحقيقة الخاصة بجوهر الدين أو الإسلام ، فالجميع يبحث عن الحقيقة لغاية واحدة هي خدمة البدهيات الدينية ولسعادة الانسان عاجلا وآجلا، وقالوا إن انشغال علماء هذه الفرق بفكرة الحقيقة بسبب قيمتها الوجودية والدينية فبها تتم معرفة الخالق والمخلوقات ولقيمتها يقوم البناء الاخلاقي والاجتماعي، ولذا فقد حاول علماء المسلمون هؤلاء بلورة معايير وأنساق (للحقيقة) في الإسلام، وتصدوا لهذه المسألة ودفعوا باتجاهها، فذهب هؤلاء الفلاسفة للتوفيق بين الدين والفلسفة اليونانية التي ترجمت في الخلافة الأموية، وحاولوا حصر الحقيقة في البرهان العقلي، وجعلها الفلاسفة المتصوفة في الإشراق والشراق والعرفان الغنوصي والمعرفة الذوقية واللدنية، أما علماء الكلام من المعتزلة وغيرهم فقصد صيروا أمر تحصيلها في آليات الحجاج العقلي والجدل والبيان من خلال الأحكام المستمدة من القياسات المستخرجة من ظاهر النص الديني في طائفة من المتكلمين(١)

والواقع أن ذلك توظيف للمراد الوصول إليه وهو محاولة لوصل القول بالتاريخية بالمفهوم الغربي بالبيئة الإسلامية والفكر الاسلامي حتى لا يحسب عليهم أخذهم من الغرب ما يتعلق بدينهم وعقائدهم.

والحق أن ما وقعت فيه تلك الطوائف لا يمت للإسلام بصلة ، ومعلوم أن سبب تلك الضلالات هو ترجمة التراث الوثني اليوناني فكان ذلك سببا في مهالك حلت بالأمة الإسلامية منذ ذلك الحين وإلى وقتنا الحالي، ومن المعلوم أن سبب ذلك إنما يرجع إلى الحياد عن الوحي إلى العقل كما هو عند الفلسفة اليونانية أوالحياد عن الوحي إلى الكشف والوجد والذوق كما عند الفلسفات الشرقية الغنوصية ولعلي أذكر هنا مثالا تشبث به

(١) منزلة الحقيقة في نظرية المعرفة الدينية، دراسة في مقاربة محمد أركون للعقل الإسلامي، ج٤٢، ١٢٦٩

العلمانيون العرب وذكروه كنموذجاً على أنهم أتباعا لبدايات فكر التاريخية في البيئة الإسلامية القديمة وهو مقولة المعتزلة بخلق القرآن(١)، فقد عُدّت أحد أبرز ملامح الرؤية التاريخية كما يرى الخطاب الحداثي،كما أكبروا دفاع المعتزلة عن رأيهم هذا، وعدوه نابعا من إحساس المعتزلة بالحاجة إلى دمج كلام الله في نسيج التاريخ.(٢)

والحق أن تقديس العقل وإقحامه فيما لا طاقة له به كمخلوق تجاوزٌ لحدوده وهو منشأ التخبط والضلال في كل زمان ومكان، وهم وإن اتفقوا مع المعتزلة أو غيرها من الفرق في الأصل المستند عليه في تقبل هذه الأفكار والفلسفات، إلا أن هذا لن يمنعنا من القول: ان المصطلح الفلسفي الحداثي الموسوم بتاريخية النص لدى العلمانيين العرب هو مصطلح حديث بكل ملابساته تم نقله حرفيا من الغرب(٣) وإن تمسح العلمانيون العرب بمناهج كلامية أو بمصطلحات شرعية لينطلقوا منها كما هو ظاهر في كتبهم وتصريحاتهم التي لا تكاد تحصى(٤)

وهذا لن يمنعنا من القول إن جميع الفلسفات الغربية قد استعملت أيضاً المنهج ذاته الذي استعملته الفرق الفلسفية الكلامية المنتسبة للإسلام، وعلى هذا فيمكن القول إن التقليد وإلغاء الوحي بالعقل اليوناني سمات مشتركة في جميع هذه الفلسفات التي تقصي الأديان الشرقية منها والغربية والقديمة والمحدثة.

ولهذا فالعلمانيون العرب شابهوا تلك الفرق الفلسفية الكلامية القديمة من حيث تقليد

---

(١) القرآن نص تاريخي وثقافي، نصر حامد ابو زيد، ٢، مقال، http://www.laghoo.com/٢٠١١/٠٩

(٢) انظر: التاريخية، المفهوم وتوظيفات الحداثية، مرزوق العمري، مقالات في التاريخ، ص ٤: http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١

(٣) انظر: فكر حركة الاستنارة، ٨

(٤) انظر: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن ٧٥، ٩٧، ١١٧، ١٣٥، ٢٦٩، وانظر: نقد الخطاب الديني،٢٢٢، والقرآن نص تاريخي وثقافي، نصر حامد ابو زيد، ٢، http://www.laghoo.com/٢٠١١/٠٩

فلاسفة العالم الغربي في الاعتداد بالعقل على حساب النص، وهي نبته وبذرة مبكرة للفلسفة الغربية في البيئة الاسلامية، فهم قد قدموا العقل على النص فهدموا به المتشابه والعلمانيون العرب هدموا به النص كاملاً، وانطلق الجميع بعد ذلك إلى التأويل كل بحسب أدواته وما لديه، وبحسب ما توفر لهم من معطيات أزمانهم، أولئك اتباع للفلسفة اليونانية وأدواتها وهؤلاء أتباع للفلسفة الغربية الوضعية وأدواتها.

والجدير بالذكر هنا وهو من الغريب جدا أن العلمانيين العرب ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث فقالوا إن القرآن الكريم ذاته ومن خلال القصص القرآني قد ظهر فيه وعي بدئي يميل إلى الظهور والانبثاق ضمن ظاهرة الوعي الاسطوري السائد(١)، أي أن في القرآن الكريم بذرة لهذا التوجه الحداثي!!، وعلى هذا القول المنحرف فإن القرآن الكريم سبب في نشأة القول بتاريخية النص، وهو كلام موغل في الكفر، فالقرآن الكريم كتاب مقدس وهو وحي من الله وهو الحقيقة الكاملة، وليس فيه ما يراه هؤلاء الحداثيون من فلسفاتهم الغربية الكفرية.

وملخص القول إن مفهوم التاريخية قد تم نقله إلينا على أيدي نفر من مفكرين عرب، انفتحوا على الغرب، وأعجبوا بهم، وتبنوا فلسفة التنوير الغربي العلماني الوضعي (العلمانية الشاملة والمتطرفة)، فقلدوهم في كل شيء، ووظفوا طاقاتهم لنشرها والدعوة إليها، فأصبحت الأمه الإسلامية تعاني من فكر لا يمكن لها الانسجام والتواؤم معه، لأنه لا يتفق مع عقائدها ومسلماتها ولن يتفق.(٢)

وعند البحث عن أسباب قول العرب العلمانيين بتاريخية النص، نجد أنها أسباب كثيرة متعددة، فمنها ما هو متعلق بهؤلاء الفئة مباشرة، ومنها أسباب متعلقة بدور الغرب النصراني في ذلك، ومنها أسباب سياسية استعمارية، ويمكن حصرها فيما يلي:

---

(١) التاريخية، المفهوم وتوظيفات الحداثية، مرزوق العمري، مقالات في التاريخ، ص ٤، ٥:
http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١

(٢) انظر: النص الاسلامي بين الاجتهاد والجمود والتاريخية، ٤، وانظر: العلمانية والقران الكريم،٦، ٧، ١٩، ٢٠، ١٢٦، ١٤٠

١. تبني العلمانيون العرب للفكر العلماني الغربي برمته والذي يكفي أن نذكر له تعريفا واحدا من التعاريف المترادفة في دوائر المعارف الأجنبية، لنعلم ما الذي سيكون عليه الفكر العربي عند تبنيه له، إن العلمانية ماهي إلا إفراز فلسفي غربي وبضاعة أجنبية لم تنبت في أرضنا ولا تستقيم مع عقائدنا، ولا يمكن أن تتملك فكر بشر ويتبنى الإشادة بها مالم يكن قد تخلى عن أي معتقد يضاد الفكر الجديد، ويعد هذا السبب هو الأصل الذي تبنى عليه الأسباب الأخرى(١)

٢. الشعور بالدونية والعقدة النفسية للمثقف العربي وذلك عند اتصاله بالغرب وعند المقارنة بين بلده والدول الغربية من حيث التطور العلمي والحضاري عندهم وبالمقابل التخلف الشديد في البلدان الاسلامية فينبهر المثقف العربي ويعمد إلى المحاكاة كما سيأتي

٣. التقليد الأعمى للغرب من واقع الانبهار والصدمة والدهشة الحضارية.

٤. الصدمة الحضارية مما وصل له الغرب مع تردي حال المسلمين كان مدعاة للاهتزاز لغير المستبصرين(٢)

٥. ومن الأسباب أن حركة الاستنارة تقدم نفسها إلى القارئ العربي على أنها مجموعة من الافكار الجيدة التي سيؤدي تبنيها إلى صلاح حال البلاد والعباد.(٣)

٦. التقديس للعقل وهو منهج غربي ظهرت فيه فلسفات شتى كما هو معلوم.

٧. تقديس الأوروبي والشغف بكل ما يأتي منه بسبب الانبهار والإعجاب، وتسليم العقل إلى مخلوق هو عقل آخر والخضوع لسلطانه وإن حل محل الثوابت والمقدسات بل والإله كما هو حاصل.

٨. القياس الفاسد بين الوضع الديني عند الغرب في القرون الوسطى والوضع الديني عند

---

(١) انظر: تاريخية النص القرآني، ١٢١

(٢) انظر: تاريخية النص القرآني، ١٣٨

(٣) فكر حركة الاستنارة وتناقضاته، ٥

المسلمين، والخلط الظاهر بين دين يشيد بالعقل وعقل يحرم استعماله ، وبين دين ينشر كتابه ويحث على تلاوته والعمل بما فيه وبين دين يحرم مجرد النظر في كتابهم الذي يعتمدون عليه في دينهم ، وفرق كبير بين رجل دين يدعو الناس إلى التقشف والزهد ويأخذ أموالهم ظلما ليعيش حياة المتع والشهوات ، فالعلمانية تيار فكري ظهر في الغرب نتيجة ظروف ومعطيات محلية متدرجة عبر التاريخ الغربي الطويل ليس عندنا نحن المسلمين ما يقابلها لنقتدي بهم ونقلدهم بعماء وتهور من المحال ذكر مسوغات تبيحه، بل هو غير ممكن في بلاد المسلمين

٩. الانخداع والانجراف وراء بريق التطور العلمي المادي التكنولوجي الذي وصلت إليه تلك الدول والتغافل عن الانحطاط والانتكاس والمآسي السلوكية الأخلاقية الفاحشة والانحطاط الذي يخيم على بلدانهم المتقدمة اليا.

١٠. الجهل العظيم بالدين الإسلامي وعدم الفقه بعلومه وأدواته ومقاصده فوجد الغرب رؤوسا خاويه من العلم الشرعي الصحيح فملؤها(١)

١١. الظن أن حضارة الغرب إنما هي بسبب نبذهم للدين والتخلي عنه بعد الثورة الفرنسية ١٧٨٩م وقيام الدول العلمانية القومية، ولذا يفترض ترك جميع الأديان.

١٢. الانغماس في العلوم الفلسفية والتشبع بها دون أن يكون لهم معتمد من القواعد الصلبة والأدلة الصحيحة والعلم الشرعي بل والجانب التعبدي كالصلاة والدعاء وصدق اللجاء إلى الله فهذه كلها تحمي بإذن الله من التأثر وتجعلهم قادرين على التمييز والاستبصار بمآلات تلك، الفلسفات المتخبطة المضطربة والمتناقضة، التي لم تستطع الوصول إلى قرار ولم تسكن يوما على حال، ولذلك فقد وقع هؤلاء فيما وقع فيه

(١) وهذه مشكلة كبرى لدى التيار العلماني ظاهرة للمشتغل بالاطلاع على كتاباتهم من أهل العلم، بل ان من يقال إنه باحث متخصص في الدراسات الاسلامية ليس هو بمتخصص، كما سيأتي عند الحديث عن ترجمة نصر حامد ابو زيد وتخصصه وأبحاثه البينية، ولا يوجد أحد من علماني العرب دارسا للعلم الشرعي الصحيح دراسة تأصيلية.

الغرب من الاضـــطراب، بل غاية ما لديهم طروحات عدو متربص بالغ في عدم الحياد (المستشرقون).

١٣. الدور السـياسـي حيث أن من أعظم أهداف قادة الغرب وهو إيجاد نخبة فكرية تنتمي جغرافيا الى العالم العربي وفكريا إلى الغرب، ويشـكلون ارتباطا بينهم وبين السـكان الاصـليين بهدف تمهيد الطريق لثقافات ومعاهدات سـتكون في الشـكل المرغوب فيه لمستقبلهم السياسي في الشرق، وهذا جزء مما قاله موريس بوساي[١]، وقد ذكر ذلك بعض العلمانيين بكل وضوح.[٢]

١٤. الدور الاسـتعماري واحتلال أغلب بلدان العالم العربي والاسـلامي والأثر السـلبي لذلك الاحتلال الصليبي واليهودي ودوره في نشر ما يضعف العقيدة ويدمر الأسر في بلاد المسـلمين ليسـهل الوصـول إلى الشـباب المسـلم، للقضـاء على الاسـلام وأهله من الداخل.

١٥. دور التغريب الحاقد وفرحهم بهذا الفكر وحرصـهم على القضـاء على الأمة المسـلمة بأيدي أبنائها.

١٦. دور البعثات الدراسية في نقل ما لدى الغرب من فلسفات وعودة أبناءنا المغتربين بها إلى أوطانهم. (ومحاولاتهم اسـتعارة جميع النظم المعرفية الغربية وتطبيقها على المثال العربي الاسلامي وعلى ثوابته)[٣]

١٧. يقين بعضـهم بتحريفات كتبهم المقدسـة وتناقضـاتها بل وتصـريح المنصـفين منهم

---

(١) انظر: الثقافة العربية والتراث: رؤية منهجية، جريدة الرياض، ٢٦ صفر ١٤٢٦ هـ، محمد محفوظ http://www.alriyadh.com/٥٣٦٩٣

(٢) القران نص تاريخي وثقافي، نصر حامد أبوزيد، ١٠، مقال، http://laghoo.com/٢٠١١/٠٩.

(٣) انظر: الثقافة العربية والتراث: رؤية منهجية، جريدة الرياض، ٢٦ صفر ١٤٢٦ هـ، محمد محفوظ http://www.alriyadh.com/٥٣٦٩٣

بذلك(١)

١٨. دور المستشرقين الكبير جدا في التشكيك في الثوابت والطعن في القران والسنة والتاريخ الإسلامي فقد ملئت كتبهم بالشبهات والمغالطات والتشويش والتشويه وبتر النصوص واجتزاءها ، والأخذ بالشاذ ،وتغييب العام ، فكانت خير داعم لتلك الفئة المنحرفة فكريا من أبنائنا ، بل أنهم قد حاولوا أنسنة النص القرآني وتحطيم قدسيته لتحرير دلالته واعتباره نصا تاريخيا بكل ما تعنيه الكلمة من إحداثيات زمانية ومكانية وهو ما يسعون من خلاله إلى تجاوز أحكامه واعتبارها تراثا(٢)، والملاحظ أن العلمانيون العرب لا يكادون يخرجون عن دائرة الاستشراق حتى في منهجيتهم الخاطئة، واخفاء الحقائق والتلاعب بمنهجية العلم التي يستندون اليها بالعلم ذاته ، واخضاع القران الكريم لعقائدهم الباطلة وفلسفاتهم بأدواتها فيأتون بالنص ويدرسونه دراسة لسانية ، ودراسة هيرميونطيقية(٣)، دراسة أركولوجية(٤) ودراسة أي يخضعون

---

(١) للاستزادة: راجع كتب مكسيم رودنسون الفرنسي الماركسي المشهور، جاذبية الاسلام، الاسلام سياسة وعقيدة، الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، وانظر الحركة اليهودية الاصلاحية، د. هبة النادي

(٢) انظر: جريدة الرياض، الثقافة العربية والتراث: رؤية منهجية، ٢٦ صفر ١٤٢٦ هـ، محمد محفوظ http://www.alriyadh.com/٥٣٦٩٣.

(٣) هيرمينوطيقا: مصطلح غربي قديم بدأ استعماله في دوائر الدراسات اللاهوتيه ١٦٥٤م، ليشير الى مجموعة القواعد والمعايير التي يجب ان يتبعها المفسر لفهم النص الديني في الكتاب المقدس (علم اللاهوت)، ولايزال استعماله حتى اليوم خاصة في الاوساط البروتستانتية ، وقد اتسع مفهوم هذا المصطلح في تطبيقاته الحديثة وشمل بالإضافة الى علم اللاهوت – كافة العلوم الانسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع ، والأنثروبولوجية وفلسفة الجمال والنقد الادبي والفولكلور والقضية الاساسية التي تتناولها الهرمنيوطيقا بالدرس وهي التفسير (تفسير النص) بشكل عام سواء كان النص تاريخياً ام دينياً، وسيأتي الحديث عنه في (أسس وأدوات القول بتاريخية النص)

(٤) أركيولوجية: وهو علم يدرس الآثار التي خلفها الإنسان، وربما سمي علم العاديات نسبة لقبيلة عاد البائدة، انظر: ويكيبيديا:ar.m.wikipedia.org

النص لكل المذاهب الفلســـفية الغربية، فهم يعيدون ويكررون ما أكل عليه الدهر وشرب من شبهات كبار المستشرقين الغربيين من امثال جولد زيهر(١)،

١٩. يقين الغرب الأصولي بقوة الاسلام وانه سيكتسح العالم لعلمهم كيف كانت الحضارة الإسـلامية في صـدر الإسـلام وكذلك الخلافة الإسـلامية في تركيا، فالمسـلمون إذا نهضوا وتمسكوا بقرآنهم فهم قوة لا تكسر.

تلك كانت أبرز الأسـباب وراء انتقال الفكر العلماني الغربي المادي الوضـعي الحداثي وبكل ما فيه إلى أبنائنا ومن ثم إلى العالم العربي.

(١) جولد او زهير او سيهر، (١٨٥٠– ١٩٢١) مستشرق ألماني، أول من قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي،

المطلب الثاني: تطور القول بتاريخية النص في العالم العربي (مراحل التصريح به وانتشاره في المجتمع المسلم)

إن الحديث عن تطور تاريخية النص يجب أن ينطلق بداية من نهاية ما وصل إليه هذا المصطلح عند الغرب باعتبار أن العلمانيين العرب ما هم سوى نقلة مقلديين مهرة كما ذكر المسيري وغيره عنهم، فهم ينقلون بكفاءة غير عادية تبعث على الملل والحزن(١)

والواقع أن من أهم مجالات التاريخية لدى الغرب هو المجال السياسي ، وكذلك المجال الإيديولوجي(٢) أو مسألة المرجعيات، وهي من المسائل الهامة بل من الإشكاليات المعتاصة والتي ظهرت في طريق مفهوم التاريخية في العلمانية الغربية حتى أنه قد تم التوسل في معالجتها بمناهج حديثة كالأبستمولوجيا(٣)، بالرغم من أنهم من بيئات قد تم فيها فصل الدين عن شئون حياتهم قبلا ، ومع ذلك لم يتركوا معالجة هذا الأمر بحسب معطياتهم الفكرية، فتابعهم _بالطبع _ العلمانيون العرب كما جرت العادة منذ الانفتان والصدمة الحضارية، كما أن عليهم معالجة ذلك كونهم من بيئات دينية أيضاً، كما أنهم يطمحون ويحلمون بإعلان أفكارهم بل والدعوة إليها ليتحضر مجتمعهم الديني الدوغمائي؟!(٤)

ويجدر التنبيه هنا إلى أن الحديث عن تطور هذا المصطلح لا أقصد به زيادةً فيه في العالم العربي عن العالم الغربي، وإنما اقصد به التدرج في التصريح به كمفهوم حداثي في

---

(١)، انظر: فكر حركة الاستنارة وتناقضاته، ٨

(٢) التاريخية، المفهوم وتوظيفات الحداثية، مرزوق العمري، مقالات في التاريخ، ص ١:
http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١

(٣) الابستمولوجيا في الانجليزية من فروع الفلسفة مرادف لاصطلاح نظرية المعرفة العلمية، وتهتم بطبيعة ومجال المعرفة، انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، باب الألف، ٣٣،

(٤) الدوغمائية هي: التزمت لفكرة معينة دون قبول النقاش فيها أو الاتيان بأي دليل لمناقشتها، ويعد رفضها في بعض الاديان هرطقة، قاموس المورد الحديث، منير البعلبكي، حرف D، ٣٦٣

البيئة الاسلامية، لأن العلمانيين العرب لم يكن لهم أي دور في تطوير هذه الفكرة الغربية، وإنما هم كظاهرة الصدى، وكالتلميذ الذي حفظ درسا حفظاً متميزاً من معلمه، فلا يعد العلماني العربي سوى مترجم لتلك الفلسفات وموظف لكل شيء يستطيع توظيفه لخدمة قناعاته الفكرية الغربية في بيئة إسلامية مؤمنة بالقرآن كوحي مقدس.

ومن خلال الاطلاع على مؤلفات هذا الفكر وجدت أن القول بتاريخية النص القرآني مر بمراحل سريعة متتالية مثلتها بتتابع أحداث الساعة الكبرى وسرعة لحوق بعضها ببعض حتى وكأنها عقد انتثر نظمه، ويمكن ان تلخص في ثلاث مراحل كالتالي:

١_المرحلة الأولى: هي مرحلة ظهرت فيها تلميحات وإشارات جلية يظهر فيها انتقاصا أو ذما للقرآن خاصة والدين عموما أو شيء من أحداثه، مما تطفح به قلوب اصحابها من أوائل العلمانيين العرب في ذلك الوقت_ وما يودون الافصاح به ودعوة أقوامهم إليه مما يرونه سببا في نهضة أوروبا كما يتوهمون، ومن ذلك وصفهم الدين بالظلامية والجمود والتقليد والتخلف، والدوغمائية، والماضوية، والاجترارية، والانحطاط.

والملاحظ لهذه الفترة يجد أنه لم يظهر فيها مصطلح تاريخية النص الحداثي، سواء في عباراتهم المتناثرة أو رواياتهم الجريئة او مقطوعات أشعارهم ذات التوجه المعترض الحاقد والناقم على القرآن والدين.(١)

٢_ المرحلة الثانية وهي مرحلة ظهور العلمانيين من الجيل الثاني ، وانقسم إلى فئات:

١/ قسم لم يقل بتاريخية النص مطلقا في مصنفاته، ومنهم زكي نجيب محمود ولهذا لام نصر أبو زيد صديقه زكي نجيب محمود على القول بحجية

(١) انظر هامش ٩٨ وما بعده، من هذا البحث.

النصوص الدينية.(١)

والذي يظهر لي أن ذلك التردد هو توجس خيفة وقلق من موقف المجتمع المسلم وعلماء المسلمين وبعض حكوماتهم اتجاههم، وقد ظهرت ردود افعال للعلماء نحوهم في تلك الفترة وفي نفس الوقت كان هناك من أعجب بهم.

٢/القسم الثاني: من استخدم لفظة التاريخ مضافة إلى القرآن الكريم، لكنه أنكر أن يكون مقصوده إنكار قدسية القرآن وإنما قال إن مقصوده من التاريخية المضافة للقران (أن القرآن الكريم شاهد تاريخي)(٢)، وممن يمثل هذه المرحلة، الطاهر الحداد، والذي أعلن عن القول بتاريخية الشريعة مطلقا عدا العقيدة (التوحيد والأخلاق)(٣)

وخلاصة الأمر أنه لم يكشف الجميع بعد في هذه المرحلة عن حقيقة مكانة القرآن لديهم بوضوح، فكانت هذه المرحلة مرحلة اضطراب حيث يعمد بعضهم اليوم إلى نفي ما كتبه بالأمس والعكس، ولست أعلم إن كان لهذا الصراع الفكري هو صراع نفسي وتأنيب ضمير، أو خشية التزام لوازم تلك الاقوال المخرجة من الملة، ولعل هذا هو السبب في نفي بعضهم أن يكون مقصدهم من القول بتاريخية النص هو إلغاء النص والتنصل منه، ويؤكد ذلك ما حدث لأسلافهم من قبل مما لا تحمد عقباه !!(٤)

---

(١) العلمانيون والقران الكريم، ٣٣٥

(٢) اشكاليات القراءة، ٢٤٦

(٣) القرآن نص تاريخي وثقافي، نصر حامد ابو زيد ،٢،٣، مقال، http://www.laghoo.com/٢٠١١/٠٩ ، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، ج١، ١٠

(٤) انظر العلمانيون والقران الكريم، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٤١، وراجع سيرة عميد الادب العربي العلماني طه حسين وردود الافعال من تصريحاته عن القرآن والدين ، وقد حدث لنصر ابو زيد بعد من الفصل =

والواقع أن مجرد المصطلح قد لا يعد مشكلا إذا ما فسر بشكل أو بآخر بما يتواءم وثوابت الدين الإسلامي من حيث أن في القران جانب تاريخي فيه من العبر والمواعظ للأمة من قصص الأنبياء مع أقوامهم أو نحو ذلك ، لكن الإشكال في مصطلح تاريخية النص الحداثي فهو ليس فقط انحراف فكري غير مخرج من الملة بل هو اعتقاد كفري إلحادي، والأخطر على مستوى الأمة أنهم يريدون نشرة والتشنيع على الدين الاسلامي بالنقد الهادم ولذا فغايتهم لن تقف عند حد ما وصلوا هم اليه من اقتناع وتشرب بفكر فلسفي غربي، بل تجاوز ذلك الى الحرص على بثه في مجتمعاتهم وإقناع الناس به وهذا مكمن الخطر في هذه الدعوة الهدامة

وقد قوبل هؤلاء بردود متناثرة على هذه المقولات المرتجفة، ولكنها لم تكن ردودا وافية كما حدث بعد ذلك، إذ لازالت صدمات هذه التصريحات تذهل المجتمع المسلم وما ان يبدأ يكتب علماءهم ردودا حتى يقوم على صدمة وتصريح آخر في غاية الخطورة على الامة المسلمة، فكانت الصدمة الاخيرة هو التصريحات الواضحة والإصرار عليها، كما في القسم الثالث الآتي والمرحلة الأخيرة.

٣/القسم الثالث هم من صرح بموقفه من القرآن الكريم وقالوا بتاريخية النص، ونادوا بالتحرر من سلطان النص الى العقل وكان أول من طرح هذا الفكر محمد أركون الجزائري، الذي عد سبب عدم القول بتاريخية النص في السابق إلى بساطة العقل العربي وممارسته لآليته بطريقة محدودة(١)، وتعد هذه من أركون مجازفة تظهر أبرز مآخذ منهجية التيار القائل بتاريخية النص وهو الاندفاع وضعف الاستدلال.

٣_المرحلة الثالثة، وهي آخر المراحل وهي مرحلة الانتشار والاتباع: حيث ظهر فيها مقصودهم الحقيقي من التاريخية بجلاء، وأصبح له اتباع ومؤيدون، فتلاحقت طروحاتهم

والنفي الاختياري بعد تصريحات إلحادية ما كان يخشاه برنامج الاتجاه المعاكس، ٢٠١٣، وانظر القرآن نص تاريخي وثقافي، نصر حامد ابو زيد، ٢، ٢٠١١/٠٩/http://www.laghoo.com

(١) انظر الفكر الاسلامي، قراءة علمية، محمد أركون، ٢١٢

ولقاءاتهم الإعلامية ومقابلاتهم الصـــحفية، ويبدو أنهم كانوا على جانب كبير من الحرص على ضرورة المبادرة بنشر هذا الفكر جملة وتفصيلا لتحسين أوضاع مجتمعاتهم ولتطويرها _كما يزعمون، فجرهم هذا الحماس للوقوع في تصـريحات، إلحادية مخرجة من الملة أثرت كثيرا وأحدثت قلقا مجتمعيا وردود أفعال حانقة ثائرة.

وختما لهذه المرحلة تجدر الإشارة لبعض ما قال هؤلاء فيها من تصريحات بلغت حد التطرف والجرأة ومن ذلك قولهم: أن النقل وحده لا يثبت شـــيئا وقال الله وقال الرســـول لا يعتبر حجة، وقالوا : والقرآن هوس ميتافيزيقي أووهم كبير وجمود وانه ولَد الأرثوذكســـية، وأسـهم في التشـكيل التاريخي للسـياج الدوغمائي المغلق، والقرآن يدعو إلى النفور بعرضـه غير المنظم ووفرة إيحاءاته الأسطورية، ومجموعة كاملة من الرموز التي لم تعد ألبته تجد دعائم ملموســـة في تفكيرنا ومحيطنا، وعليه فالقرآن برغم دعوته إلى التفكير العقلي لم يسـتطع ان يجنب نفسـه الارتباط بالخيال الاجتماعي وهنا مكمن الطرافة فالنص يدعو إلى النظر والعقل وهو نص ميتـافيزيقي[1] ،إلى آخر مـا خطـت أقلامهم من اعتراضـــات وكفريات.

والجدير بالذكر انه قد ظهر امتعاض كبير من تلك النقولات الفلسفية الغربية فانبرى علماء المســـلمين وطلاب العلم في الأمة للرد على هؤلاء منذ ذلكم الحين في كتابات رصـــينة مؤصلة النشأة والاهداف والمناهج لهذا الطرح رادة عليهم.

(١) العلمانيون والقران الكريم، ٣٤٤، ٣٤٥.

المبحث الثاني: أبرز العلمانيين العرب القائلين بتاريخية النص وأساليبهم وأدواتهم

المطلب الأول: التعريف بأبرز الدعاة إلى تاريخية النص ومؤلفاتهم

إن دعاة تاريخية النص في العالم العربي هم امتداد للقائلين به في الغرب، وهذا التيار الحداثي إنما هو امتداد للتيار العلماني التقليدي عندهم وتطور له، ولذا فإن كتابات النخب العلماني الكلاسيكي في البلاد العربية السابق على العلماني التاريخي لم يظهر فيها مصطلح تاريخية النص بعد ، وان كانوا قد عبروا عن فلسفاتهم في كتابات ومقولات وروايات تظهر فيها توجهاتهم اللادينية ونبذهم للدين في افكار قصيرة، وممن كتب عن العلمانية وكان من الأوائل في ذلك في كتابة المشهور:" الإسلام وأصول الحكم" القاضي الأزهري علي عبد الرازق، ولكنه لم يذم الدين ولم ينادِ بعزل الدين عن الحياة ولم يكن يعادي الدين مثل أولئك، لكنه كان يرى بالعلمانية الجزئية فقط، أي مناسبة النظام العلماني في الحكم، وممن صرح بعلمانيته بوضوح سلامة موسى وطه حسين ونجيب محفوظ، وزكي مبارك، وزكي نجيب محفوظ ثم نوال سعداوي وسليمان رشدي وقد ظهرت توجهاتهم الفكرية في ثنايا مؤلفاتهم ومقابلاتهم ، وهي وان كانت علمانية متطرفة (١)، إلا أنها خالية من مصطلح تاريخية النص(٢) وإن اعتقدوه بل كانت كتاباتهم تعنيه وتدل عليه، وإنما مقصودي التصريح به كمصطلح، وتبنيه، والكتابة عنه تأسيساً له و إقناعا به.

والذي يهمنا هنا هم دعاة تاريخية النص البارزين في الخطاب الحداثي، المنادين به، والمنافحين عنه وهم ثلة كانوا قد قرأوا النص الديني من خارجه، وبأدوات ومناهج غريبة

---

(١) انظر العلمانية تحت المجهر، ١٥٧، وانظر العلمانية وانتشارها، ٦٢، وانظر العلمانيون والقرآن الكريم، ١٤٠ – ١٤٨

(٢) للاستزادة انظر مراجع هذا البحث التالية: سقوط الغلو العلماني، د. محمد عمارة، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، للشيخ مصطفى باحو السلاوي ، معركة النص للدكتور فهد العجلان.

عنه كمناهج غاستون باشلار، وميشال فوكو، وجاك دريردا وغيرهم من مفكري الغرب وفلاسفته؛ الذين تميزوا بأبحاثهم في هذا الميدان خاصة بعد تأسيس المدرسة البنيوية التي كان لها منهجها الخاص في دراسة النصوص الدينية وغير الدينية[١] **ومن هؤلاء العلمانيين القائلين بتاريخية النص:**

المغاربي محمد أركون ، ومترجمة هاشم صالح وسلامة موسى وهو صوت مغاربي آخر ثم فؤاد زكري ونصر حامد أبو زيد، وصادق جلال عظم، وحسن حنفي، ومحمد عابد الجابري، وجورج طرابيشي، وعبد الرزاق هوماس، وطيب التيزيني، وعبد الله العروي، ثم خليل عبد الكريم، وحسين مروة، والصادق نيهوم، وعزيز العظمة، ومحمد شحرور، وعبد العزيز بومسهولي، وأحمد صبحي منصور ، وكذلك عبد المجيد الشرفي، وأحمد عصيد، وسيد القمني[٢]، ومحمد سعيد العشماوي[٣] ، ثم رشيد خيوم، وطه عبد الرحمن، وفتحي القاسمي، وزكي نجيب، ورمضان بن رمضان، وصوت سوداني وهو أبو القاسم حاج أحمد ومن قبله محمود محمد طه ، واللبناني علي حرب، ونائلة السليني.[٤]

وسوف نفرد بالترجمة ونسلط الضوء على اثنين ممن سبق ذكرهم، وهما من أشهر الكتاب في تاريخية النص ومن أشدهم منافحة عن معتقدات أسلافهم الغربيين، وإذا ذكرت تاريخية النص القرآني ذكرا معها وهما: محمد اركون، ونصر حامد أبو زيد.

---

(١) إعادة النظر في تاريخية النص الديني، الدكتور مرزوق العمري، الجزائر الجديدة،٦، ١٣، ١٧، ٢٠، www.djazairess.com/eldjadida/٢٦١٧٧

(٢) وهذا قد ناظره الدكتور عبد الوهاب المسيري مناظرة تلفزيونية مشهورة على قناة الجزيرة، برنامج الاتجاه المعاكس ٢٠٠٧، كما ناظرة الدكتور سالم عبد الجليل على قناة القاهرة والناس، وبرنامج أسرار من تحت الكوبري، ٢٠١٤

(٣) وهو كتاب: النص الاسلامي بين التاريخية، والاجتهاد والجمود.

(٤) للاستزادة راجع: سقوط الغلو العلماني، العلمانيون العرب وتاريخية النص، إشكالية تاريخية النص، العلمانيون والقران الكريم وغيرها من مراجع البحث.

أولا ـ محمد أركون (١٩٢٨ ـ ٢٠١٠):

مفكر وباحث ومؤرخ أكاديمي جزائري، تميز فكره بمحاولة عدم الفصل بين الحضارات شـرقية وغربية واحتكار الاسـقاطات على أحدهما دون الآخر، بل إمكانية فهم الاخر دون النظر على أنها شكل غريب ولذا فقد انتقد الاستشراق المبني على هذا الشكل من البحث، كما أنه قد كتب على مدى أربعين عاما في نقد العقل الإسلامي، ويصف ذلك أنه مشروعه التاريخي والأنثروبولوجي(١)

مؤلفاته:

كتب محمد اركون باللغة العربية والفرنسية وترجمت للغات عدة ومن أبرزها:

١. النص وآليات القراءة
٢. القران الكريم والقراءة الحداثية
٣. القران من التفسير الموروث إلى اركون
٤. الفكر العربي
٥. الفكر الاسلامي قراءة علمية
٦. تاريخية الفكر العربي والاسلامي أو نقد العقل الاسلامي
٧. من الاجتهاد إلى نقل العقل الاسلامي
٨. نزعة الأنسنة في الفكر العربي
٩. معارك من أجل الأنسنة في السياقات الاسلامية
١٠. من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني
١١. قضـــايا في نقد العقل الديني وامتاز هذا الكتاب بنقده للمنهج الكلاســـيكي الاســـتشـــراقي متمثلا في كلود كاهين، ودعا إلى تفكيك الخطابات التقليدية، كما يعتبر البعض هذا الكتاب يمثل مقدمة معرفية لمشـــروع محمد اركون الفكري، إنه يتحدث عن

(١) الأنثروبولوجيا: هي علم الانسان وهي علم يدرس مختلف جوانب البشر في المجتمعات الماضية والحاضرة، والأنثروبولوجيا اللغوية تردس كيف نؤثر اللغة على الحياة الاجتماعية،

المصاعب الثقافية والمعرفية التي تصعب تواصله مع الجمهور الإسلامي، ويرى ان هذه المصاعب هي معيقات معرفية وأبستمولوجية مترسخة في الأذهان، ولابد من تحريكها وزحزحتها أو تغييرها لكي يحصل التواصل المعرفية حيث أن المعرفة الحقيقية لا يمكن أن تقوم بالتوازي مع المعرفة الخاطئة بل على أنقاضها حسب تعبير غاستون باشلار، وتمثل هذه الفكرة واحدة من مرجعيات محمد اركون الاساسية، وينتقل الكتاب بعدها إلى مقالات يديرها معه هاشم صالح ليناقشا محاور الفكر الرئيسية التي شغلت المؤلف نصف قرن وملخصها أن اركون يريد الانتقال من الدعوة النظرية لتجديد تراثنا إلى البعد العملي لهذه الدعوة التجديدية.(١)

ثانيا ـ نصر حامد أبو زيد (١٩٤٣ـ ٢٠١٠):

أكاديمي باحث مصري في فقه اللغة العربية والعلوم الانسانية في جامعة القاهرة وجامعة ليدن، كانت دراسته الاكاديمية في جميع مراحلها بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ولكنه كتب في الدراسات الاسلامية، بل قد عرّفت به الموسوعة الحرة على أنه متخصص في الدراسات الاسلامية وليس بصحيح، لكنه انتهج منهج المدرسة البنيوية الغربية(٢).

مسيرته العلمية:

عمل معيداً بقسم اللغة العربية بجامعة القاهرة، ومدرساً مساعداً بنفس القسم، ثم عمل أستاذاً مساعداً لفرع جامعة القاهرة بالخرطوم في نفس القسم، ثم حصل على منحة من مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة ثم أستاذاً زائراً بجامعة أوساكا للغات الأجنبية باليابان، ثم أستاذا زائراً بجامعة ليدن بهولندا، وحصل على عدة كراسي وميداليات حرية الرأي والعقيدة وحرية العبادة، كما فاز بجائزة مؤسسة ابن رشد

(١) المرجع السابق، وانظر: سقوط الغلو العلماني، العلمانيون العرب وتاريخية النص، إشكالية تاريخية النص، وغيرها من مراجع هذا البحث، ومؤلفاته معروفة مبثوثة على الشبكة العنكبوتية.

(٢) وقد ذكرت ذلك في هامش ٩٦ فليراجع

للفكر الحر في معهد جوته ببرلين من أجل إعادة قراءة معاني القرآن قراءة مستقلة عن التفسير التقليدي بما يطلق عليه لدى الغرب:(الهرمينوطيقا)(١)

فكره:

كانت بداية الأمر عندما قدم أبحاثا للحصول على ترقية، فتكونت لجنة من أساتذة جامعته بينهم الدكتور عبد الصبور شاهين الذي اتهم نصرا بالكفر والردة بعد ذلك البحث،(٢)وانبرى للرد عليه الدكتور عبد الصبور شاهين، والدكتور محمد بلتاجي، وأحمد هيكل وغيرهم، واتهموه بالإلحاد، وحكم عليه بدعوى تفريق بينه وبين زوجته باعتباره كافراً ملحداً، ثم انتهت القضية بنفيه نفياً اختيارياً طوعياً إلى هولندا عام ١٩٩٥م، فسافرت زوجته معه إلى المنفى، وبقي هناك حتى قبيل وفاته، عاد إلى مصر وتوفي بها، والقضية الأساسية التي تسببت في ذلك هي ما طرحه أبوزيد من فكرة التحرر من سلطة النصوص وأولها القرآن الكريم الذي قال عنه: القرآن هو النص الأول والمهيمن والمسيطر والمركزي في الثقافة وقال: آن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر لا من سلطة النصوص وحدها بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا(٣).

مؤلفاته:

وهي كثيرة وتدعو بمجملها لهدف واحد وهو التحرر من سلطة النص، ومنها:

١. الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة (رسالة الماجستير)
٢. النص السلطة الحقيقة (إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة)

---

(١) سبق الحديث عنه وسيأتي في بيانه مزيد تفصيل.

(٢) انظر: المقال الكامل، نصر حامد أبو زيد، رائد تحليل الخطاب، جريدة الاتحاد، الجمعة، ١٩ رجب، ١٤٣٩هـ، ٦، ابريل، ٢٠١٨م www.alittihad.ae

(٣) انظر: المقال الكامل، نصر حامد أبو زيد، رائد تحليل الخطاب، جريدة الاتحاد، الجمعة، ١٩ رجب، ١٤٣٩هـ، ٦، ابريل، ٢٠١٨ م، وانظر:

٣. نقد الخطاب الديني
٤. فلسفة التأويل (دراسة في تأويل القرآن عند ابن عربي، وهي رسالته في مرحلة الدكتوراه)
٥. مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)
٦. إشكالية القراءة وآليات التأويل
٧. الخطاب والتأويل
٨. الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية
٩. هكذا تكلم ابن عربي (وراجع فيه دراسته عن ابن عربي)
١٠. القول المفيد في قضية أبو زيد

كما ان له مقالات صحفية ومقابلات صحفية وتلفزيونية، ومنها: مناظرة مع الدكتور محمد عمارة على قناة الجزيرة[١].

(١)انظر: المرجع السابق، وسقوط الغلو العلماني، العلمانيون العرب وتاريخية النص، إشكالية تاريخية النص، وغيرها من مراجع هذا البحث، ومؤلفاته معروفة مبثوثة على الشبكة العنكبوتية.

المطلب الثاني: أسس وأدوات القائلين بتاريخية النص

ينطلق العلمانيون من أسس ومرتكزات تمثل الحد الفاصل بينهم وبين الإسلاميين_ هي تجميع معد مسبقا من فلسفات الغرب العلماني، وقد استعملوا أيضا أسسا أخرى في محاولة إيصال مصطلحهم الحداثي وحدثهم التاريخي (تاريخية النص)، ووظفوا أدوات تلك الأسس، فكانت وسائلهم تجميعية مختلفة ومنطلقة من أسس لا يمكن اجتماعها، ومن أبرز هذه الأسس وأدواتها ما يلي:

أولا – الفلسفات والمناهج الغربية العلمانية:

ومن أبرز الأدوات التي استعملت من هذا الأساس:

١. الدراسات الاستشراقية، فالمدرسة الاستشراقية بأدواتها هي الوسيط الذي يأخذ منه العلماني، فلا يعود العلماني في دراساته إلى مراجع العلوم الاسلامية ذاتها ولو ادعى ذلك، وهذه الدراسات الاستشراقية تحمل نفَس أصحابها المريض، ومعلوم أن هذه الدراسات بنيت على الطعن والنقد والتشكيك، وتقوم على أساس عدم الحيادية، وأن أدواتها تستعمل بمنهجيات سقيمة للوصول إلى لمطلوب من القدح والتشكيك، فتزيد من في قلبه مرضا (١)

٢. العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية:

وهي علوم هامة جدا في استعمال بعض نظرياتها كأدوات لإدخال القول بتاريخية النص في المجتمع المسلم، ويندرج تحتها: المنهج الفيلولوجي او (علم اللغة المقارن) ويتفرع عنه علم اللغة أو (اللسانيات) وعلم الدلالة والمعنى والسيمياء او علم العلامات، وعلم النفس والاجتماع والانسان وعلم الاقتصاد السياسي وعلم التاريخ الحديث (الحوليات)، وهذه لها أدواتها الكثيرة التي استعملها العلمانيون الغرب وتابعهم العرب في استعمالها

---

(١) تاريخ القراءة الجديدة للقرآن الكريم، نظرة عقدية، الدكتور حسن محمد الأسمري، اللقاء (٣٦)، https: llyoutu.be/vnqbqh٨AqQw، وانظر: إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب العربي المعاصر، ٦٦

في القول بتاريخية النص[١].

٣. فلسفات ومناهج الفلاسفة الغربيين منذ عصر النهضة، ومعلوم ان لكل مدرسة توجهاتها وأتباعها في العالم الغربي والاسلامي، بل لكل فيلسوف أتباعه، ويمكن أن نرجع هذه إلى:

أ- النسبية: ومفادها أنه لا وجود لشيء مطلق وحقيقي ويقيني، فالكل نسبي.[٢]

ب- التطورية: نسبة إلى النظرية التطورية التي تقول بأن الإنسان وصل لمرحلة النضج العقلي، ولا يحتاج إلى وحي يوجهه[٣] .

ت- النزعة الإنسية في العالم الغربي(الأنسنة) أو الحركة الإنسية[٤]، التي هي اتجاهات مختلفة جميعها تتفق في السمة الوضعية وإبراز دور الانسان وجبروته، وهي تجل الإنسان سيد الكون بدل من كونه سيدا في الكون، وقد تفاقمت في عصر التنوير بسبب الاكتشافات وبرز جيل واسع تجمعهم الرغبة في التخلص من التدخل

---

(١) انظر: النص، السلطة، الحقيقة، ٨، ١٤٩، انظر: تاريخية النص الديني، نحو منهج إسلامي جديد للتأويل، بحث من ٣١ صفحة، ٨، نشر ضمن مشروع (تجديد الفكر الاسلامي مقاربة نقدية، ٢٠١٤ م)، www.mominoun ، تاريخ القراءة الجديدة للقرآن الكريم، نظرة عقدية، الدكتور حسن محمد الأسمري، اللقاء (٣٦)، https: llyoutu.be/vnqbqh٨AqQw

(٢) القراءة التاريخية للقرآن الكريم، عبد الحافظ صحبوض، ٢٥، ٩، ٢٠١٧م، ص ٤، مقال، http//www.alukah.net/sharia/٠/١٢٠٩٠٧٨

(٣) انظر: النص، السلطة، الحقيقة، ٨، ١٤٩، انظر: تاريخية النص الديني، نحو منهج إسلامي جديد للتأويل، بحث من ٣١ صفحة، ٨، نشر ضمن مشروع (تجديد الفكر الاسلامي مقاربة نقدية، ٢٠١٤ م)، www.mominoun ، تاريخ القراءة الجديدة للقرآن الكريم، نظرة عقدية، الدكتور حسن محمد الأسمري، اللقاء (٣٦)، https: llyoutu.be/vnqbqh٨AqQw

(٤) الانسنة والعقلنة والأرخنة افكار عفنة، محمد محمود كالو (مقال) https://vb.tafsir.net/tafsir٩٢٩٤

الكنسي[١]

ث- النزعة المادية الماركسية وهي فلسفة ترى بالتفسير المادي للتاريخ بعيدا عن كل مفاهيم الغيب (الله، الوحي، المعجزة، الأسطورة) كما ترى أن محاربة الدين هو طريق تحقيق النجاح، وهي جزء جوهري من الأنسنة[٢]

ج- منهج النقد (أنا أفكر)، أو (مفهوم العقلانية النقدية[٣]) او (العقلنة[٤]): وهو أداة من ادوات الفلسفة في الكثير من مدارسها حيث كان النقد يغلب على الاتجاهات الفلسفية الكبرى، فإن لم يكن الشيء مطابقا للمنهج العلمي فإنه لا يؤخذ به ولا يعد صوابا أو حقيقة وهي ثنائية تهدف إلى الوصول الى الحقيقة.

ح- منهج التأويل الغربي (انا افهم) أو مفهوم التأويل الغربي(الهرمينوطيقا): وهو أحدث وأكثر اقترابا من فلسفة النقد من الكنيسة، فالأمر ليس بالضرورة أن يكون صوابا أو خطأ، فلا ينبغي اختزال الجواب بالصواب أو الخطأ، وفي هذا تصالح مع الكنيسة بخلاف اصحاب مدرسة النقد، وهذا لا يعني ان مفردة القراءة تلغي مفردة الحقيقة، فمن يفكر بمنطق الالغاء يغرق في الثنائية من جديد[٥]

وهو من الأهمية بمكان للعلمانيين العرب ومرتكز لقراءتهم الجديدة ومدخل لها

---

(١) العلمانيون والقران الكريم، ٦٠٣، ٦١٨، وانظر: القراءة التاريخية للقرآن الكريم، عبد الحافظ صحبوض، ٢٥، ٩، ٢٠١٧م، ص ٤، مقال، http//www.alukah.net/sharia/٠/١٢٠٩٠٧٨/

(٢) العلمانيون والقران الكريم، ٦٤٧، ٦٤٨، وانظر: القراءة التاريخية للقرآن الكريم، عبد الحافظ صحبوض، ٢٥، ٩، ٢٠١٧م، ص ٤، مقال، http//www.alukah.net/sharia/٠/١٢٠٩٠٧٨/

(٣) موقف الفكر الحداثي العربي من اصول الاستدلال في الاسلام ،١٤٧

(٤) الأنسنة والعقلنة والأرخنة، أفكار عفنة، محمد محمود كالو (مقال) https://vb.tafsir.net/tafsir٩٢٩٤

(٥) تاريخ القراءة الجديدة للقرآن الكريم، نظرة عقدية، الدكتور حسن محمد الأسمري، اللقاء (٣٦)، https: llyoutu.be/vnqbqh٨AqQw

وسنتحدث عنه هنا بإيجاز غير مخل، لنعطي تصورا كاملا عن أساس حديث لقراءة حديثة _كما يزعمون، لكن قبل التطرق إليه أشير إلى أمرين هامين:

١. أن العلمانيون العرب يفرحون بمثل هذا اللفظ لكونه قد ورد في القران وعلوم الاسلام ومصنفات المسلمين من السنة والمتكلمين، فهو مصطلح قرآني ومفهوم إسلامي، ولهذا فإنهم وان اختلفوا معنا في حده إلا أنه سيمكن العلمانيين من استخدامه كأداة لن يزعج آذان أصولي المسلمين سماع حروفها، وذلك من أجل قراءة النص قراءة جديدة أو معاصرة أوتنويرية أو غنوصية أو غير ذلك من المصطلحات الحداثية _كما يرون_(١)

٢. أن العلمانيون العرب قد يتداولون مصطلح الهرمينوطيقا وقد يستبدلونه بالمقاربة وأحيانا التأويلية الحديثة أو التأويل، وهي مصطلحات مختلفة لكن قد يقصد بها معنى واحد وهو القراءة الحديثة للنص، وقد يختلف السياق فتختلف معانيها حتما(٢)

والخلاصة أن الهرمينوطيقا تستعمل في دوائر الدراسات اللاهوتية ليشير إلى مجموعة القواعد التي يجب يتبعها المفسر لفهم النص الديني ، ولكن مع تطور نظرية النسبية ، أصبحت الهرمينوطيقا تعنى بفن الفهم ، وهذا أسس له ابو التأويلية الحديثة شلاير ماخر (١٧٦٨ ـ ١٨٣٤) ، فهي تعني فن تأويل النصوص المقدسة الالهية او النصوص الدنيوية البشرية ذات المضمون الطبيعي اليومي ، ومادامت تجاوزت الكتب المقدسة فقد اصبح التأويل هو الاصل في الكلام ، وبذلك تكون الهرمينوطيقا نمطا من انماط القراءة والتأويل للنصوص والتراثات الفكرية ، ثم تطورت لتصبح مفهوما يمثل تصورا او فهما للعالم

(١)انظر النص، السلطة، الحقيقة،٨، الخطاب التأويلي لدى نصر أبو زيد: شوفي المقال الكامل، جريدة الاتحاد www.alttihad.ae

(٢) انظر: النص، السلطة، الحقيقة، ٨، الخطاب التأويلي لدى نصر أبو زيد: شوفي المقال الكامل، جريدة الاتحاد www.alttihad.ae، والعلمانيون والقرآن الكريم ٦٧٥، ٦٨٣، ٧١٢، ٧٢٢، ٧٣٧.

والإنسان والتراث ، وهذه هي الهرمينوطيقا العامة التي اهتمت بتفسير الوجود وفي مقابلها الهرمينوطيقا الخاصة التي اهتمت بتفسير النصوص ومن أبرز من يمثلها بول ريكور(١٩١٣)الذي يعول على التفسير الرمزي كثيرا وهو ان يقول القائل شيئا وهو يعني شيئاً، هذه الرمزية تنتهي بريكور إلى تقرير النتائج التي يتفق عليها اغلب الهرمينوطيقين، وهو أن النص مجرد ان يدون او يكتب يصبح مستقلا عن قصد الكاتب وتنفتح عندئذ امكانات التأويل المتعددة المفتوحة التي لا تختزلها أي رؤية وهذا ما يعول عليه العلمانيون العرب في قراءتهم للنص وبهذا يمكن القول أن هذا النوع من التأويل انما هو تأويل باطني بغير محدد وبهذا فالعلمانيون العرب هم ورثة لهؤلاء وخير من يمثلهم في هذا العصر(١)

ثانيا- الأسس المأخوذة من البيئة الاسلامية:

وهو المداخل الكلامية وادواتها المتعلقة بفرقة المعتزلة تحديدا واستعمال بعض الاسس الكلامية كأدوات، كتقديم العقل اليوناني على النقل في قضية القول بخلق القرآن وقضية المجاز في القرآن والتأويل الكلامي المعروف في تفسير المتشابه من القرآن كآيات الصفات.(٢).

---

(١) انظر: النص، السلطة، الحقيقة، ٨ ، الخطاب التأويلي لدى نصر أبو زيد: شوفي المقال الكامل ،جريدة الاتحاد www.alttihad.ae، والعلمانيون والفرآن الكريم، ٦٧٥ ، ٦٨٣ ، ٧١٢، ٧٢٢، ٧٣٧، ومما لاشك فيه أن التأويل لدى العلمانية هو التأويل الباطني وليس هو التأويل الذي ورد في القران الكريم والسنة والذي هو بمعنى التفسير وتوضيح المعنى أو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام كما ذكر علماء المسلمين استنادا لمجموع النصوص ومعاني اللفظة في لغة القرآن الكريم، وانظر للاستزادة: مجموع الفتاوى ج١٣، ٢٩٣ (وهناك بحث محكم وجمع جيد للباحثة في التأويل يمكن الرجوع إليه للاستزادة وهو غير مطبوع).

(٢) انظر: النص، السلطة، الحقيقة، ١٧٣، ١٥٩، وتاريخية النص الديني، نحو منهج إسلامي جديد للتأويل، ٦ ،١٢. ١٥، بحث نشر ضمن مشروع (تجديد الفكر الاسلامي مقاربة نقدية، ٢٠١٤ م)com. www.mominoun

ثالثا-الأسس المأخوذة من العلوم الاسلامية ولاسيما علوم القران وأصول الفقه:

ومن الأدوات المستعملة من هذه الأسس:

١. من علوم القرآن: مباحث أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني، والعام والخاص، والمناسبة بين السور وجمع القرآن وغيرها(١)

٢. من أصول الفقه: مباحث الاجتهاد، وعموم اللفظ وخصوص السبب ونظرية المقاصد في اصول الفقه عند الامام الشاطبي وغيرها(٢).

(١) انظر: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن،٩، ٧٥ ،٩٧، ١٦٢، ١٩٥

(٢) انظر: مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، ١٠٢

المبحث الثالث: أهداف الدعوة إلى تاريخية النص وشواهد من كتاباتهم

المطلب الأول: أهداف الدعوة الى تاريخية النص

إن القارئ المطلع على كتابات القائلين بتاريخية النص، يجدها تدور حول هدف واحد هو إسقاط قدسية القرآن الكريم، وإقصاء الوحي ومن ثم زحزحة القناعات والوصول لحاضر منقطع عن الماضي، شديد التبعية للعالم الغربي.

والواقع ان المتأمل في أوضاع الغرب في القرون الوسطى وفي تناقضات دين الغرب كذلك ، سواء اللاهوت المسيحي أو الكهنوت اليهودي يجد تبريرا لرفض علمانيو الغرب لقداسة الكتاب المقدس لظهور التحريف والتناقضات فيها، ولما حدث قبله من تناقضات رجال الدين أنفسهم ما بين تعاليم الدين المسيحي وواقعهم الأخلاقي المزرى والمناقض له، لكن هذا كله بخلاف القران الكريم، إذ لا يوجد ما يدفعهم لبغض الدين، وإنكار قداسة القران إذ هو خال من التناقضات، وعلى الصعيد الآخر فأخطاء البشر عبر التأريخ حاصله، وقد تحدث عنها القرآن ونبه عليها وحذر من مغبتها، ولذا فلماذا تحاكم الاديان على أساس تناقضات البشر، ثم يبغض وينبذ لتجاوزات من يدعي الانتساب إليه، واختلاف واقعهم عن المطلوب.

أما إن كانت دعوتهم لهدم الاسلام للحصول على ما وصل إليه الغرب من التقدم العلمي، فإنهم يعلمون تماما أن الإسلام من أعظم الأديان دعوة إلى العلم والعمل وترك الكسل واستعمال العقل والقدرات فيما يعود بالنفع على الناس مع أعلى المقاييس الأخلاقية والإدارية من الصدق والأمانة والاحسان والتحفيز والتطوير!!

ولهذا فلا يوجد مسوغ لهذا التوجه ولهذه النية ولتلك الأهداف الإلحادية شديدة التطرف

وهو ما يعبر عنه في هذا الوقت بالإلحاد الجديد(١)

ومن المدهش ان ذلك الكم الهائل من المطبوعات والمصـــنفات التي طفحت بها المكتبات والشبكة العنكبوتية مليئة بالتكرار في جميع اصناف مدوناتها بأسلوب أو بآخر، إنه _حقيقة _ أمر يبعث على السآمة والدهشة معا!!

ويمكن ذكر أهدافهم في هدفين أساسين تدور عليها جميع مصنفاتهم الثائرة:

١. إسقاط قدسية القرآن الكريم، واقصاء الوحي ومن ثم زحزحة القناعات والوصول لحاضر منقطع عن الماضي، شديد التبعية للعالم الغربي.

يقول اركون " ويمكنني أن أقول بأن المقدس الذي نحن عليه او معه اليوم، لا علاقة له بالمقدس الذي كان للعرب في الكعبة قبل الإسلام ولا حتى بالمقدس الذي كان سائدا أيام النبي "(٢)

يقول علي حرب: "إن من أهداف القراءة التاريخية، نزع القداسة عن النص"، وعبر عن ذلك بقوله: "فكيف تقرأ النصـــوص قراءة نقدية وتاريخية، ونزعم أننا لا ننزع عنها صـــفة التعالي والقداســـة؟! لا مجال إذا للمداورة والالتفات، بل الأحرى والأولى مجابهة المشكلة، بدلاً من الدوران حولها "(٣)، ويصف محمد أركون مشروعة وعمله فيقول: "عملي يقوم على إخضاع القران لمحك النقد التاريخي المقارن"(٤)

---

(١) فهو ليس إلحادا لازما لكنه أصبح إلحادا معاديا شرسا في هجومه على الدين وحربه له وشرسا في حرصه على الدعوة إليه وصد كل طريق للتدين، للاستزادة انظر: سمات الإلحاد الجديد، أفنان حمد الغماس، والالحاد الجديد يخترق حصون الإسلام، هشام محمد سعيد قربان، من محاضرة عبد الله صالح العجيري، مقال، ٢٠١٤م، www.alukah.net>sharia

(٢) انظر: القراءة التاريخية للقرآن الكريم، عبد الحافظ صحبوض، ٢٥، ٩، ٢٠١٧م، مقال، صفحة ٤، http//www.alukah.net/sharia/٠/١٢٠٩٠٧

(٣) نقد النص، ٧٧

(٤) الممنوع والممتنع، علي حرب، ١١

٢. تجاوز المفاهيم والأحكام والتشريعات التي جاء بها القرآن:

إن الهدف من أرخنة القرآن هو وضعه في سياقه التاريخي والزمكاني وفي ظروفه البيئية والثقافية وحدوده الجغرافية من أجل تجاوز مفاهيمه واحكامه وتشريعاته، وقد كان الاصوليين يقولون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهؤلاء يعكسونها ، ويقولون العبرة بالسبب ،يقول الدكتور محمد عمارة :"المراد بتاريخية الاحكام أن أحكام القرآن كانت استجابة لواقع معين وبالتالي هي صالحة لذلك العصر بشروطه التاريخية والمعرفية والثقافية ، لكن التطور التاريخي نسخ هذه الصلاحية ولم تعد أحكام القرآن صالحة لهذا الزمان ويتعين تجاوزها واهمالها(١).

(١) انظر: الشريعة الاسلامية والعلمانية الغربية، ٦٠، واالقراءة التاريخية للقرآن الكريم، عبد الحافظ صحبوض، ٢٥، ٩، ٢٠١٧، مقال، صفحة، ٤، http//www.alukah.net/sharia/٠/١٢٠٩٠٧/

المطلب الثاني: شواهد من كتابات الداعين لتاريخية النص

جهد العلمانيون العرب في الكتابة عن فكرتهم الفلسفية الغربية دون التفات حتى بلغوا من العمر ما بلغوا ووافاهم الأجل، وقد نجحوا في إقناع غيرهم ليحملوا أقلامهم من بعدهم علمانيي العرب في المشرق والمغرب، ولازالت جهودهم إلى هذه اللحظة مبذولة متمثلة في أطروحات ومصنفات وندوات مشتركة من الجنسين ومن عدة دول عربية تعقد في بلدانهم أو في بلدان الاستضافة مؤيدة ومسدده وبكل طمأنينة(١)

وقد رأيت في هذه الفقرة ان أنقل للقارئ شيئا من كتابات هؤلاء يبين فكرهم، وما يهدفون للوصول إليه، وبعض أدواتهم ووسائلهم التي اعتمدوها وذكروها في أطروحاتهم، وهو حديث طويل جدا لا يسمح الزمن باستقصائه هنا، لك سأذكر فقط مقتطفات من بعضها ترشد لباقي الطرح:

ما يتعلق بالوحي، يقول فرج فوده: (لا حجة في القرآن والسنة بل الحجة في الدستور والقانون)(٢)

أما أركون فينهج سياسة متدرجة في نقد الدين مع أن المتتبع لكتبه يستطيع ان يقتنع بما لا يدع مجالا للشك أن الرجل لا يؤمن بدين لكنه يراوغ في الكلام ولا يفصح بتصريح واضح بل يتحفظ ويغلف كلامه كثيرا بأفكاره الأساسية الكثيرة، يقول في أحد أبحاثه: "أريد لقراءتي هذه أن تطرح مشكلة لم تُطرح عمليا قط بهذا الشكل من قِبل الفكر الإسلامي ألا وهي تاريخية القرآن وتاريخية ارتباطه بلحظة زمنية وتاريخية معينة "(٣)

وقال: "إن التاريخية ليست مجرد لعبة ابتكرها الغربيون من أجل الغربيين وإنما هي شيء يخص الشرط البشري منذ أن ظهر الجنس البشري على وجه الأرض، ولا توجد طريقة لتفسير أي نوع من أنواع ما ندعوه بالوحي أو أي مستوى من مستوياته خارج تاريخية انبثاقه وتطوره أو نموه عبر التاريخ، ثم المتغيرات التي تطرأ عليه تحت ضغط التاريخ، إن

---

(١) وقد اطلعت على شيء منها في دبي ومصر والسودان وبلاد المغرب العربي.

(٢) حوار حول العلمانية، ٢٢_٢٤

(٣) الفكر الاسلامي، قراءة علمية، ٢١٢

التاريخية أصبحت اللا مفكر فيه الأعظم بالنسبة للفكر الاسلامي"(١)

ويعرف التاريخية بمعنى آخر: "أنها التحول والتغير أي تحول القيم وتغيرها بتغير العصور والأزمان"(٢)

ويتحدث نصر حامد أبو زيد عن التأويل الذي سبق الحديث عنه كأداة مع غيرة لتمرير إسقاط قداسة النص فيقول: "إن تحديد المعنى المرجوح من المعنى الراجح في الظاهر أو المؤول تحديد مرهون بأفق القارئ وعقله"(٣)

ولأن القران تأنس، وليس من حق أحد من البشر في منظور هؤلاء أن يقرر معنى نهائيا للقرآن، ولذلك يقول نصر أبوزيد في حديثه عن تأنس النص: "لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل، إن فهم النبي للنص يمثل أولى مراحل حركة النص في تفاعله بالعقل البشري، لقد تأنسن النص "(٤)

ويوظف نصر أبو زيد علوم القرآن ليسهل قبول المصطلح فيقول: "ومن أهم تلك العلوم اتصالا بمفهوم تاريخية النصوص علوم المكي والمدني والناسخ والمنسوخ "(٥)

ويذكر أهمية أسباب النزول على أنها تعيد وضع النص في التاريخ(٦)، فهي سبب مرتبط بزمانه لا مناسبة، ويقول انها تصف واقعا أكثر ما تصنع تشربعا(٧)

وبهذا فقد تبين من مقولاتهم ما يستدل بها وبجلاء شديد إلى ما يرمون إليه من القطيعة مع النص وهدم المرجعية الكبرى للأمة الإسلامية.

وكلامهم كثير جدا، يدور بجلاء حول أهدافهم، وفيه ترديد وتكرار عجيب.

---

(١) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ٤٨

(٢) من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، ٢٦

(٣) مفهوم النص، ٢٠٤، ٢٠٥

(٤) نقد الخطاب الديني، ١٢٢

(٥) نقد الخطاب الديني، ٢٠٦

(٦) الخطاب والتأويل، ١٢٠

(٧) النص، السلطة، الحقيقة، ١٣٩

المبحث الرابع: آثار القول بتاريخية النص وجهود العلماء في المواجهة

المطلب الأول: آثار انتشار تاريخية النص على العالم الاسلامي

لا شك أن الجهود القوية المبذولة المدعومة لهدم الاسلام ومن داخله بأيدي العاقين من أبنائه مع فراغ في الساحة، وضعف في التصدي، كانت له عواقب وانعكاسات وآثار سلبية بالغة الخطورة على الأمة الإسلامية، ومن أخطرها:

١. الاستهانة بالقران الكريم وهو أقل الانحرافات.
٢. فقد قداسة القران الكريم وجوهره الايماني ليغدو نصا ثقافيا بشريا خاضعا لقانون الصيرورة الذي تحركه الجدلية الماركسية(١)
٣. السلوكيات الاخلاقية المنحطة، والخروج عن القيم، فلا نص مقدس يردع ، وهذا مدعاة للضياع التام.
٤. الخروج عن قال الله وقال رسول الله، والتحرر من باب اولى من سلطة السلف والاجماع والقياس!!(٢).
٥. الخروج عن ثنائية الايمان والضلال(٣) .
٦. ظهور الالحاد الجديد، وهو الالحاد المعادي، وهذا ظاهر جدا في لغة الكاتب وألفاظه التي تنم عن حقد وعدائية شديدة للدين، ولعلها إذا توفرت لهؤلاء قوة مادية أن يفعلوا بالمسلمين أشد مما فعله بهم غيرهم ، إنه الخنجر من الخلف بيد ولد!!
٧. فقد الحلقة بين الماضي والحاضر، ليس فقط كتاب الله، بل كل العلوم المرتبط به
٨. فقد الثقة بالقران كنص إلهي يفقد الثقة بقصص الانبياء والمواعظ التي كانت مصدر

---

(١) العلمانيون والقران الكريم، ٧٨٥.
(٢) العلمانيون العرب، ٧٥٥.
(٣) العلمانيون والقران الكريم، ٧٥٣.

تاريخ هام للأمة يحمل عنصر الإفادة من تجارب الامم والاتعاظ من اخطائهم

١٠.فقد هوية الامة المسلمة التي يجتمع فيها الاسود والابيض والغني والفقير والكبير والصغير على كلام الله.

١١.لم يعد للشعائر التعبدية التي في القران قيمة ولم يعد لشروحها في السنة قيمة، وهذا يعني ضياع علم السنة بالكامل وأدواته

١٢.القطيعة المعرفية الكاملة مع التراث العربي والحضارة الاسلامية(١)

ومع كل ذلك الخطر المحدق وذلك الأثر الكبير إلا أنه عندما نقرأ كتاب الله نتيقن ان الله حافظ دينه وان طائفه ستظل منصورة ظاهره حتى يأتي امر الله لا يضرهم كل هذا الضلال والتخبط وتقديم الغربيين آلهة يشرعون لهم فيأمرن وينهون، قال تعالى: "اتخذوا اربابهم ارباباً من دون الله"(٢) ، وقال صلى الله عليه وسلم: "لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله .

(١) العلمانيون والقران الكريم، ١٤٠

(٢) التوبة، ٣١

المطلب الثاني: الجهود المبذولة في مواجهة القائلين بتاريخية النص

ان العلمانية الحداثية لم تأت بجديد، فمحاربة الدين فكر ماركسي، كما ان هذا الفكر العلماني الحداثي هو في الواقع امتداد لفكر المشركين في الزمن الجاهلي حين قالوا عن النبي انه كاهن او شاعر او مجنون أو افتراه، وقال العلمانيون الحداثيون عبقري او فنان او قائد او مصلح اجتماعي، قالوا عن القران شعور داخلي او هوس أو هلوسة، وقال المشركون تعلمه من بشر وبهذا قال العلمانيون والمستشرقين فقالوا ان القران مأخوذ من اهل الكتاب ومن بحيرا الراهب النصراني(١)

وانطلاقا مما يقوله أصحاب هذا الفكر فإن الواجب على الأمة علماء وعامة، التصدي لهذ الفكر الالحادي الشركي، وإذا كان دورنا في نشر الدين والتعريف به دور مهم وعظيم إنقاذا لمن ألقى السمع وهو شهيد، فإن دورنا في المنافحة أعظم وأشد أهمية.

والناظر للجهود المبذولة في التصدي والرد على هؤلاء الفئة الضالة، يجدها جهوداً عظيمة، فقد نبه العلماء على عظيم شرهم وخطرهم، وصنفوا في ذلك المصنفات، وكتبوا المقالات، وردوا عليهم تفصيلا وإجمالا في كل ما ذهبوا اليه في فلسفتهم التلفيقية التي جُمعت من فلسفات غربية مختلفة يجمعها القول بوجوب إقصاء الدين وإبعاده من الحياة، كما أنهم قد ناظروا بعض كبارهم مناظرات حية مشهوده، حرصاً منهم على هدايتهم وعودتهم،وأتباعهم للحق وهي مسجلة يمكن الرجوع اليها والإفادة منها، وغالب هذه الفئة لازالت على ماهي عليه، كما أن لها نشاطاتها وحضورها الذي لا يستهان به(٢) ،وهي تصول وتجول في الساحة داعية لمعتقدها حتى بعد هلاك كبار المنظرين لها، فقد ظهر تلاميذ لهم، وبالغوا في طرح مقولات أساتذتهم والحماس لها، ولذلك فإن علينا الاستمرار وتكثيف الجهود الدافعة لهم كما نحتاج الى المزيد من التكاتف والتعاون مع جميع مؤسسات الدولة بل وتعاون الدول

---

(١) العلمانيون والقران الكريم، ٦٤٨، ٦٣٩

(٢) مركز تفسير للدراسات القرآنية، اللقاء (٥٤)، تاريخية القرآن في الفكر الحداثي، أ. د. عبد الله القرني، watch?v=cYIxWt٣١ccw/www.youtube.com//:https

المسلمة مع بعضها عن طريق مؤسساتها الدينية الرسمية في التصدي لذلك الفكر الهدام الذي هو سبب من أسباب انتشار الالحاد الذي بات في ذيوع وانتشار، ولذلك فإن هذا الفكر لا يقل خطورة عن الهيئات والمراكز الصهيونية والتبشيرية والاستشراقية والاستعمارية لأنه خادم لها في بلاد المسلمين، وخنجر غرس في ظهورنا، وسبب في ضياع الكثير من أبناءنا، وانسلاخهم من الدين، ومن الغريب أن بعض الدول الاسلامية تقبل ان تقيم تلك الفئة نشاطها لديهم، وتسمح باستضافتهم على ترابها، فإن كان خشية، فالله عز وجل يقول : ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾(١)

إن من أبرز ما يجب في هذا الوقت هو اعداد العدة لهذه المعركة الفكرية الالحادية الهدامة التي سيسهل بعدها الاحتلال وخدمة الأعداء وأطماعهم في بلاد المسلمين، سواء أطماع ذات بعد عقدي مثل ارض الميعاد وعقيدة الخلاص واقامة دولة اسرائيل للتمهيد لمجيئ المسيح، أو كانت سياسية الاهداف ذات بعد نفعي.

إن من إعداد العدة وأهمها على الاطلاق وهو من بذل الجهد الواجب، الاهتمام بالشباب وبكل ما يمكن ان يفيد في تحصينهم من الداخل، ومن اسباب تلك الحصانة عدة امور:

١. التنبيه للأمة عن خطر هذه الفئة عن طريق تنبيه الآباء والمعلمين وأئمة المساجد
٢. الاهتمام العظيم بكتاب الله وتكاتف الاسر والمجتمع على التمسك بالقران العظيم واحياء قداسته وتعظيمه والاقبال عليه بالمجاهدة والصبر على الابناء وبالرفق واللين والاجتماع على تلاوته وتدبره بالمدارسة وبيان هدي النبي والسلف الصالح في ذلك والاخذ بما فيه من اصول العقيدة والعبادات والاخلاق، وبيان أثر ذلك في النفس والحياة الدنيا والاخرة
٣. الاهتمام بمناهج التعليم وإعادة النظر فيها بما يتفق والتصدي العقائدي لها وتقوية

(١) التوبة، ١٣

الحصانة الذاتية

٤. إنشاء مراكز ترفيهية توعوية، يوضع لهم فيها العلم في طبق من الاهتمام والرعاية الجميل الذي هم في أمس الحاجة اليه

٥. تشجيع حلق القران في المساجد، واقامة البرامج التعليمية والتثقيفية والتحفيزية بطريقة مقننة ومنضبطة

٦. التصدي لهؤلاء الفئة الضالة بعدم السماح لهم بالدخول الى الاماكن المقدسة

٧. التصدي لهذه الفئة بعدم السماح لهم بإقامه ندواتهم القائمة على هدم القران الكريم والتضييق عليهم في ذلك واضطرارهم لأضيق الطرق، بل وسن عقوبات رادعة لمن تعاون معهم في ذلك ورصد مبالغ لمن نبه على وجودهم، فهو مرض وجرثومة يجب ازالتها _كما هو الحال في بعض الجمعيات المعروفة التي يحظر على اتباعها مزاولة ضلالاتهم والاعلان لها والتباهي بها في البيئات المسلمة مثل الماسونية وعباد الشيطان، ولا شك ان عنصر التضييق يساعد على عدم الاستفحال أو التساهل في مقولاتها الكفرية الهدامة

٨. إنشاء جمعيات يعاد إليها في التصدي لهذا الفكر الذي يخرج مع مشكاة الجهود الاستعمارية، واللادينية.

٩. بث اليقين في نفوس أبنائنا عن طريق المدارس والمساجد والجامعات، وتنبيههم على أن الافتراق وتضليل الشيطان حاصل، وان المدافعة من سنن الله قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ (١) . وفيها حكم عظيمة وتمييز للصادقين من غيرهم قال تعالى: ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٨﴾ (٢)

(١) البقرة، ٢٥١
(٢) الأحزاب، ٨

١٠. زرع الطمأنينة في نفوس الجيل، فبالرغم من فكر وعبث هؤلاء العلمانيين الذي فاق كل التخيلات لكنه لم ولن يغير شـــيئاً من عظمه كتاب الله في النفوس المؤمنة الثابتة، ولن يؤثر على حفظه، لكن البحث في ذلك لابد منه، منافحة واحتسابا وتبصيرا لمن انحرف فكره في هذا الباب وإقامة للحجة عليه وتنبيها لمن أوشـك على الســقوط لعله يتذكر أو يخشى.

١١. .توعية الشباب وتنبيههم على أن من أخطر مادعى إليه الحداثيون الانسياق وراء ثقافة التفكيك، والقراءة التأويلية التفكيكية الهدامة للنص، والعزوف عن تمعن النص القرآني بمقاييس الفهم اللغوي العربي الفصيح، والخالي من أي عجمة رطنت بها ألسنة المتنطعين المهوسين بالفكر الغربي، الذي لفحنا بتيار تفكيكية العصرنة والتي اخترعت بتداعياتها السلبية أدبياتنا اللغوية واساليبنا التفسيرية ولذا وجب التنبيه طلاب العلم والمثقفين إلى عدم جواز الانسياق وراء هذه القراءة ولزوم قراءة القران باستخدام اللسانية التي نزل بها والتي اختارها الله لكتابه ولهذا فقد فهم الصحابة القران الكريم واستنبطوا احكامه وفهموا ما يهدف اليه النص من المقاصد قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾(١)

الجهود الواجب بذلها لنصح هؤلاء:

إن الواجب على العلماء وطلاب العلم دعوة هؤلاء دعوات خاصـــة ومناظرات عامة وإيضاح الحق لهم وجدالهم بالتي هي أحسن ومحاولة ردهم عن الباطل وبيان أن عليهم ان يتوبوا إلى الله ويســـتغفرونـه قبل الموت وأن يعلموا انهم خلق لله وأن عقولهم مخلوقة لله وعليهم ألا يســـتعمل عقله المخلوق القاصـــر فيما لا طاقة له به ، ويجاوز حدود العقل المتاحة له بزهو وفردية واعتداد وجنوح فيقع في ضـــلال له بداية لكن لانهاية لها حيث يســتجمع أحدهم ما مربه من تخبطات الفكر الفلســفي الغربي والحاده وغبشــه وغموضــه

(١) فصلت، ٣

وتناقضه وعجزه والذي لا يقوم على وحي إلهي فيجمع منه ما يناسبه وينمق ما يريد إيصاله وينظم منظومة تلفيقيه من تلك الأفكار البشرية المتناحرة ، فيتمرد على أعظم كتاب سماوي وهو كلام الله المحفوظ ويدعو إلى عدم قداســـته وإلى تاريخيته وما يترتب على ذلك من محاولة لهدم عمود الأمة الإســلامية ومن داخل الأمة ذاتها، ثم هو قد أصــبح تابعا لهؤلاء وعبد لهم ولأهدافهم الســياســية وأطماعهم في بلدة والتاريخ أكبر شــاهد على ذلك فقد رأينا إرهابهم واحتلالهم بلاد المسلمين تسلطا وبغيا ونهبا للخيرات ، فكيف يعين المرء هؤلاء على أبناء بلده وهو يعلم يقينا فكر الصــهيونية العالمي، ويعلم أهداف إســرائيل وحرصــهم على احتلال بلادنا من الفرات إلى النيل، فكيف نأخذ بفلسفات أعدائنا وننحلها محل ديننا وقراءناً الذي تكفل الله لنا بحفظه، وتكفل لنا بالحياة الكريمة إن أخذنا به.

إن تخلف المسـلمين الحاصـل الان ليس هو بسـبب ديننا، بل هو بسـبب تركنا لديننا ومفارقتنا لأخلاقيتنا، ولننظر في حضــارة الدول الإســلامية عندما كانت قوية مســتمســكة بالدين، كالحضــارة الاموية والحضــارة العباســية وحضــارة الاندلس عندما كانت اوروبا في ظلام القهر والاستبداد وكذلك الحضارة العثمانية .

الخاتمة

خلصت من هذا البحث إلى عدة نتائج من أبرزها:

- ان التاريخية هي مصـــطلح حداثي وهو وجه من اوجه العلمانية وامتداد لها، ويتضمن فلسفات متعددة انتهت إلى القول بتاريخية النص الديني وعدم قداسته.
- التاريخية تعتمد على الأنســـنة بدل الالوهية والعقل بدل الوحي والدنيا بدلا عن الآخرة.
- التاريخية اعتمدت على فلســـفات غربية مجمعة عبر القرون بعيدة عن الوحي الصحيح
- ان تطبيق التاريخية على القران الكريم إنما هو كتطبيق الغرب للتاريخية على الكتاب المقدس مع الفارق الكبير وهذا دليل على التبعية العمياء المطلقة للعلمانيين الغرب من قبل المعجبين بهم (العلمانيون العرب).
- الهدف الاساسي من القول بتاريخية النص هو هدم قداسة القران الكريم
- ان من أخطر آثار التاريخية ع المجتمع المسلم، تفكيك الهوية وضياعها وظهور الالحاد القديم أو الحديث
- ضياع الامة الاسلامية هو الهدف والمطمع الغربي المنتظر.
- لا تلتقي العلمانية بالإسلام بحال، فالإسلام دين، والعلمانية هي اللادينية
- اختلاف الأسس التي ترتكز عليها العلمانية عن أسس الاسلام
- ان العلمانيون العرب قد اســـتعملوا مداخل شـــتى وأدوات كثيرة لإيصـــال القول بتاريخية النص إلى المجتمع المسلم
- ان توظيف الأدوات العلمية للعلوم الشرعية إنما هو توظيف إيديولوجي ليستطيعوا الوصول إلى أهدافهم وهدم الاسلام من الداخل
- للعلمانيين العرب جهودا لا يستهان بها في إسقاط قداسة النص.
- بيان خطر التاريخية المعاصرة على الأمة والعواقب الوخيمة لهذا الفكر.

- من عواقب تبني العلمانية القول بتاريخية النص
- تعريض الأمة لاستباحة مقدساتها ومدعاة لتكالب الأمم عليها.
- بذل الجهد في جميع المؤسسات واجب لابد منه ضد هذا الفكر الالحادي
- أن التيار العلماني الغربي هو صـدى للتيار العلماني الغربي مع الاختلاف الكبير في المعطيات
- أن قول العلمانيين العرب بالتاريخية لا يعدو أن يكون صـــدى، وترديدا لمقولات فلسفية غربية مختلفة ومتناقضة
- إن الدعوة الى تبني النموذج الغربي في كل شـيء يصـل بنا إلى القطيعة المعرفية الكاملة مع التراث العربي والحضارة الإسلامية

التوصية:

أوصي بما يوصى به مفكري الأمة النابهين:

١. الرباط في الثغور ضـــد هدم الوحي وما يعقبه من عواقب خطيرة ومن انفلات اخلاقي وكفر والحاد معادي شرس.
٢. المتابعة للتطورات والكتابة فيها ونقدها
٣. النظر والتقويم لهذا التيار في مشروعة الالحادي.
٤. إعادة النظر في مناهج التعليم.
٥. تكاتف العلماء والمثقفين والغيورين على كشـف هذه الممارسـات العبثية بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب العربي المعاصر، مرزوق العمري، دار الأمان، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ
- الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي، نسخة الكترونية، pdf، المكتبة الوقفية، ١٤٠٣هـ
- الإسلام السياسي بين الأصوليين والعلمانيين، د. محمود إسماعيل، مؤسسة الشراع العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م
- بدعة إعادة فهم النص، محمد صالح المنجد، تقديم الشيخ صالح الفوزان، مجموعة زاد، ١٤٢٩هـ
- بدعة إعادة فهم النص، محمد صالح المنجد، مجموعة زاد للنشر، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ
- التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم، عرض ونقد، منى محمد بهي الدين الشافعي، دار اليسر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ
- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٣٣هـ
- الرسالة، محمد ادريس الشافعي، تحقيق أحمد شاكر، المكتبة العلمية
- سقوط الغلو العلماني، د. محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م
- علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العامة للنشر، القاهرة، ١٩٩٧
- العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، للشيخ مصطفى باحو السلاوي المغربي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م

- العلمانية والقرآن الكريم، تاريخية النص، د. أحمد إدريس الطعان، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م، مقدمة الدكتور نور الدين عتر د. د. محمد عمارة
- العلمانية المفهوم والمظاهر والأسباب، للشيخ مصطفى باحو السلاوي المغربي، الناشر: جريدة السبيل المغرب، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١م
- العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، مصطفى باحو، نسخة إلكترونية، pdf
- العلمانية تحت المجهر، الدكتور عبد الوهاب المسيري، ود. عزيز العظمة، دار الفكر –دار الفكر المعاصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م
- فكر حركة الاستنارة وتناقضاته، د. عبد الوهاب المسيري، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م
- قرة العين لشرح ورقات إمام الحرمين، محمد بن محمد الرعيني الشهير بالحطاب، مطابع الرياض، ١٣٧٥هـ
- القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، د. محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م
- لسان العرب، محمد بن منظور، نسخة الكترونية، pdf، المكتبة الوقفية، ٢٠١٠م
- موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، دراسة تحليليه، د. صالح محمد عمر الدميجي، الناشر مجلة البيان، سنة النشر ١٤٣٣هـ
- معركة النص، المجموعة الأولى، د. فهد بن صالح العجلان، مجلة البيان، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ
- معركة النص، المجموعة الثانية. فهد بن صالح العجلان، مجلة البيان، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ
- موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، دراسة تحليلة نقدية، د. محمد بن حجر القرني، مركز البحوث والدراسات، مجلة البيان ١٤٣٤هـ، الطبعة

الاولى

- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ١٩٨٢م
- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد المعروف بابن الاعرابي، نسخة إلكترونية، pdf، المكتبة الوقفية، ١٤١٤هـ
- المعجم الفلسفي، مراد وهبة، الناشر دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، تصدير الدكتور ابراهيم مدكور
- المعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م
- المستصفى من علم الأصول، أبو حامد الغزالي، نسخة إلكترونية، pdf، المكتبة الوقفية، ٢٠٠٨م
- مدخل إلى علم اللغة النصي، وولفغانغ هاينه، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ١٩٩م
- المورد الحديث، قاموس انكليزي _عربي، منير بعلبكي د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان
- المحيط في اللغة لابن عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ
- نقد الخطاب الديني، د. نصر حامد أبو زيد، سينا للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م
- النص، السلطة، الحقيقة، د. نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م
- نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م

- النص الاسلامي بين التاريخية والاجتهاد والجمود، د. محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م

المراجع الالكترونية المعتمدة:

- القراءة التاريخية للقرآن الكريم، عبد الحافظ صحبوض، ٢٥، ٩، ٢٠١٧م، ص ٤، مقال، http//www.alukah.net/sharia/٠/١٢٠٩٠٧٨
- تاريخية النص (التاريخ والمفهوم) مقال للدكتور طارق الحمودي، بواسطة مجلة هوية بيرس ـ الخميس ٢٣ يوليو ـ ٢٠١٥م،٣-howiyapress.com/٩٧٠٠
- التاريخية، المفهوم وتوظيفات الحداثية، مرزوق العمري، مقالات في التاريخ، http://historyinarabic.blogspot.com/٢٠١٢/١١/blog-post_٨٨٦٦.html?m=١
- مجلة الأصالة الجزائرية التاريخية الثقافية، صدرت في الجزائر بين ١٩٧١ و ١٩٨١م، تصدرها وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، العدد ١٥، محمد أركون (مقال)
- دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٤٢، ملحق ١، ٢-١٥، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية
- إعادة النظر في تاريخية النص الديني، الدكتور مرزوق العمري، الجزائر الجديدة،١٧، ٦، ٢٠١٣م، www.djazairess.com/eldjadida/٢٦١٧٧
- المقال الكامل، نصر حامد أبو زيد، رائد تحليل الخطاب، جريدة الاتحاد، الجمعة، ١٩ رجب، ١٤٣٩هـ، ٦، ابريل، ٢٠١٨م، www.alittihad.ae
- تاريخ القراءة الجديدة للقرآن الكريم، نظرة عقدية، الدكتور حسن محمد الأسمري، اللقاء (٣٦)، https: llyoutu.be/vnqbqh٨AqQw
- مركز تفسير للدراسات القرآنية، اللقاء (٥٤)، تاريخية القرآن في الفكر الحداثي د. عبد الله القرني، https://www.youtube.com/watch=cYIxWt٣١ccw
- القرآن نص تاريخي وثقافي، نصر أبوزيد مقال: http://www.laghoo.com/٢٠١١/٠٩

فهرس الموضوعات

ملخص البحث: ٣٠١
مقدمة.....٣٠٦
أهمية البحث وأسباب الاختيار:.....٣٠٧
أهداف البحث:.....٣٠٧
موضوع البحث: ٣٠٧
حدود البحث:.....٣٠٧
منهج البحث:.....٣٠٨
عملي في البحث:.....٣٠٨
أسئلة البحث:.....٣٠٨
الدراسات السابقة:.....٣٠٨
خطة البحث: ٣٠٩
التمهيد ٣١١
أولا: التعريف بالعَلمانيين العرب: ٣١١
ثانيا: مفهوم تاريخية النص: ٣١٤
المبحث الأول: تاريخية النص القرآني، الجذور والنشأة، والتطور ٣٢١
المطلب الأول: نشأة القول بتاريخية النص، الجذور، والأسباب ٣٢١
المطلب الثاني: تطور القول بتاريخية النص في العالم العربي.....٣٣١
المبحث الثاني: أبرز العلمانيين العرب القائلين بتاريخية النص وأســـاليبهم وأدواتهم

.....٣٣٦
المطلب الأول: التعريف بأبرز الدعاة إلى تاريخية النص ومؤلفاتهم ٣٣٦
المطلب الثاني: أسس وأدوات القائلين بتاريخية النص.....٣٤٢
المبحث الثالث: أهداف الدعوة إلى تاريخية النص وشواهد من كتاباتهم ٣٤٨
المطلب الأول: أهداف الدعوة الى تاريخية النص.....٣٤٨
المطلب الثاني: شواهد من كتابات الداعين لتاريخية النص ٣٥١
المبحث الرابع: آثار القول بتاريخية النص وجهود العلماء في المواجهة ٣٥٣
المطلب الأول: آثار انتشار تاريخية النص على العالم الاسلامي ٣٥٣
المطلب الثاني: الجهود المبذولة في مواجهة القائلين بتاريخية النص ٣٥٥
الخاتمة.....٣٦٠
فهرس المصادر والمراجع.....٣٦٢
فهرس الموضوعات ٣٦٦